حجاج بيت الله وهموم العالم الآسلامى

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد وآله وصحبه .

وبعد :

يقول رب العزة سبحانه في سورة البقرة : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

الحج موسم سنوي ومؤتمر عالمي ، يحضر فيه المسلمون من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ، حيث دعاهم ربهم فأجابوه ولبوا نداءه ، وقد اختلط ملوكهم بعامتهم ، ثيابهم الإحرام (إزار ورداء) الرءوس عارية مكشوفة ، والألسنة لاهجة بالذكر ، والأصوات مبحوحة من التلبية ، والأيدي مرفوعة ضراعة لله رب العالمين .

حول بيت الله يطوفون في تذلل قد كشفوا عن أكتافهم ، ورملوا في أشواطهم حال قدومهم ، تجنبوا من كل عمل ما يؤدي إلى التميز والمفاخرة ، وابتعدوا عن لهو الحديث وعبث العمل ، وفحش القول والعمل ، يتنافسون في البر والتقوى ، ويتسابقون إلى كل خير خاص كان أو عامًا .

مئات ألوف من المسلمين ، بل ملايين يأتون رجالا وعلى كل ضامر من كل فج عميق ، من أقطار العالم الإسلامي المترامية الأطراف ، وقفوا في صعيد واحد تنطلق منهم الحناجر حول بيت الله الحرام ، وبين الصفا والمروة ، وعلى جبل عرفة ، وفي مزدلفة ومنى ، ذكرهم : (لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .

الوحيد منطقهم ، والتعبد والذكر شغلهم ، والله مولاهم ومقصدهم ، ورضوانه سبحانه بغيتهم . لم يجمع بينهم مال ولا تجارة ، إنما جمعهم الشوق إلى بيت الله الذي تهوى إليه أفئدة من الناس .

المسلم يلقى أخاه المسلم القادم من بلاد بعيده تاركًا وراءه الأهل والعشيرة في هموم ومشكلات كثيرة ، قد وفد إلى ربه حاجًا نائبًا عن قومه ليسأله حاجة نفسه وحاجة قومه الذين خلفهم وراءه ، آملا أن يرفع الضر عنهم ؛ وأن يكشف الهم الذي أصابهم ، وأن يقوي الهمم التي ضعفت ، ويشحذ العزائم التي توانت ، وأن يرسل السماء عليهم مدرارًا بمطر الخير ، وأن ينبت لهم الأرض ، ويدر لهم الضروع ، ويرفع عنهم الجوع والعطش ، ويرزقهم الأمن في الأوطان .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

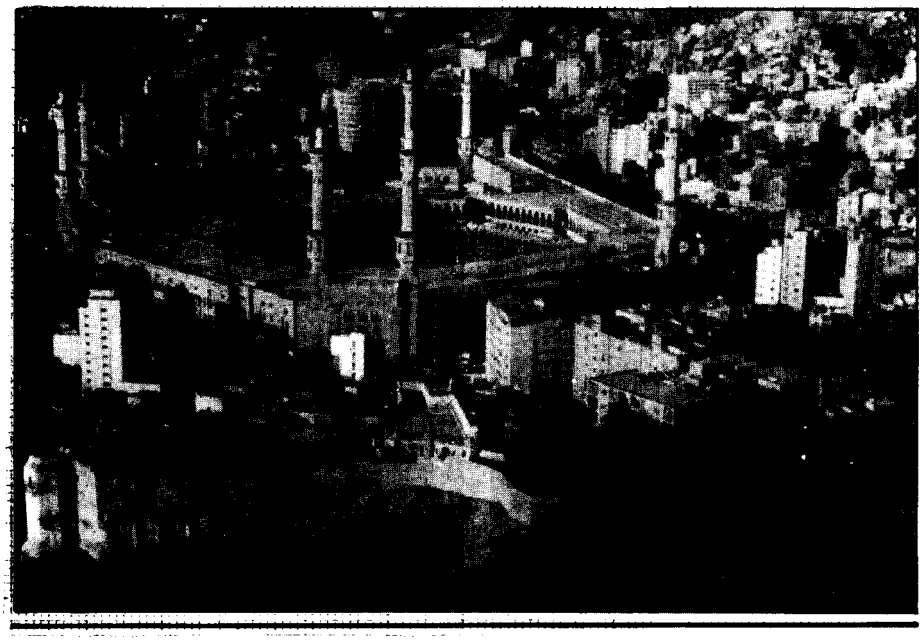

ها هم اليهود قد دنسوا العالم كله ، وظهر رجسهم حول بيت المقدس ، دنسوا الأموال بالربا والغش ، ودنسوا الصحف والمجلات وسائر وسائل الإعلام بالفجور والعري والسخرية ، فمن يردهم ويرفع عن المسلمين رجسهم ؟

ومن يجمع للمسلمين شملهم ، ويشد من أزرهم ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته طائفين ملبين .

أزمات طاحنة وحرب ضروس اشتدت في البوسنة والهرسك ، واستحكمت في الشيشان ، بل وفي إرتريا ، وكشمير ، وشتات أي الصومال ، عدى الكفر وكشر عن أنيابه ، وظهر وجهه القبيح وأسفر عن عدائه بكل أعوانه ، وجمع السلاح ليبيد خضراء المسلمين وليستأصل شأفتهم ، وليبيح أعراضهم ، ويسفك دماءهم ، ويأسر أطفالهم ، فمن يرفع ذلك عنهم ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين ضارعين محرمين داعين .

في أفغانستان قد ظهرت خلافات طوائف المسلمين مظهرة لصور الخلافات الموجودة في أرجاء العالم الإسلامي ، فهذا خرافي ضال بخرافته يتمسك بها ويدافع عنها ، وهذا فاسق ماجن بفسقه ، وهذا قومي عابد لقبيلته يقاتل عصبية وحمية لقومه ، وهذا قد استهوته الزعامة واستولت عليه مشاعر حب الرئاسة وكلهم للإسلام منتسبون، ومع ذلك فهم يشهرون السلاح ليسفكوا دماءهم فمن يردهم إلى صوابهم ويعيد إليهم رشدهم ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين ضارعين محرمين داعين .

في بلاد العالم الإسلامي حيث استبد حكام ظلمة في رقاب المسلمين لا يرقبون فيهم إلًا ولا ذمة ، ملئوا

منهم السجون ، ومنعوا في المساجد الأذان ، وعطلوا دروس العلم ، وألهبوا ظهور الناس بالسياط ، وحرَّموا عليهم الاجتماع في الصلوات ، فمن الذي يرفع عنهم ذلك الذي أصابهم ، ويلين عليهم قلوب حكامهم ، أو يبدلهم من هم خير منهم وأرفق وأكرم ؟ ومن يولي عليهم أهل الصلاة والصلاح والتقى والإيمان ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين ضارعين محرمين داعين .

في بلاد أخرى من بلاد المسلمين فشت البدع والخرافات حتى صار الدين عندهم كهانة ، والعلماء عندهم يتعلقون بالقبور ويعلقون التمائم على الصدور والنحور ، ويطوفون حول التماثيل والأوثان ، ويدعون غير الواحد الديان ، يتخذون دينهم لأهل الضلال تقليدًا ، ويقربون النذور للأموات تقربًا وتمجيدًا ، من الذي يردهم عن ضلالهم ويخرجهم من شركهم ويردهم إلى كتاب ربهم ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين ضارعين محرمين داعين .

في كثير من بلاد المسلمين شباب دفعهم الحماس وأخذتهم الحمية في غيبة أهل العلم وظلم السلطان قد فارقهم السلوك السوي الصحيح ، وخالفوا الفهم الرشيد واستعان بهم الشيطان فأغراهم وأغواهم ، ففجروا في الشوارع والطرقات وأشاعوا الذعر في المجتمعات ، وفعلوا ما لا يرضاه من عنده مسكة من عقل أو مثقال ذرة من إيمان ، من الذي يُعَرِّف هؤلاء ويردهم إلى صوابهم ويعيد إليهم رشدهم ، ويضع الثقة في قلوبهم نحو علمائهم ويرشدهم إلى الصواب من السلوك ، ويبين لهم حرمة الدماء والأوطان ، ومن يعرفهم منزلة الأمن من الإيمان ؟ من يفعل بهم ذلك ؟ إنه الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين داعين محرمين .

في كثير من بلاد المسلمين شباب دفعهم الحماس وأخذتهم الحمية في غيبة أهل العلم وظلم السلطان قد فارقهم السلوك السوي الصحيح، وخالفوا الفهم الرشيد، واستعان بهم الشيطان فأغراهم وأغواهم، ففجروا في الشوارع والطرقات وأشاعوا الذعر في المجتمعات.

مسلمون سكنوا بين ظهراني المشركين والكافرين ، فملئوا عليهم الحياة كفرًا وفجورًا ، وفسقًا وعريًا وبلاءً ، ففي طعامهم وشرابهم ، وفي فراشهم وثيابهم ، وفي طرقاتهم وبيوتهم ، وفي نسائهم وأطفالهم ، وفي صحفهم وإعلامهم ، وفي مدارسهم ومعاهدهم ، وفي كل شيء معهم وحولهم يعرض الكفر في كل ساعة في إلحاح مستمر ، وفي حلقات متصلة ، فإن فاتته هذه ، وإن حمى نفسه من تلك فلا بد أن تصيبه التي بعدها ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها . لا يكاد ينقذ نفسه إن استطاع وكيف يستطيع ؟ فإن توقى بنفسه حفرة من حفر الكفر ، فإنه يرتطم بصخرة من صخوره ، فكيف به والحال كذلك أن ينقذ زوجه وولده ، هذا جاره قد باع نفسه للكافرين فهان عليهم ، وهذا رفيقه قد استسلم في خضم أمواج المشركين حتى صارت زوجه منهم أمًّا لأولاده فكيف ترعاهم ؟ وهو هل يبقى وحيدًا يقاوم هذه الفتن أم يخرج إلى بلاد المسلمين ؟ فَمَنْ لهؤلاء ؟ من إلا الله الذي وفد الحجيج إلى بيته ملبين داعين ضارعين محرمين .

فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين

هذا والحج إذا عرفت اجتماع في زمان واحد ومكان واحد لأكبر عدد في أوسع مؤتمر يجمع من أهل الصلاح والتقى في موطن تنزل الرحمة ، والناس في خشوع وخضوع ورجاء ودعاء وتلبية ، أما الشيطان فما رؤي أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة .

فما دعاء الحجيج إذًا ، وما رجاؤهم إن لم يكن لكل هؤلاء جميعًا يسرون ويعلنون إلى ربهم ، ويجهرون ويخافتون في دعائهم ، لعل الله أن ينظر إليهم فيغير من حال هؤلاء جميعًا ، فيكون موسم الحج صيحة التغيير ، وصحوة العقول ، واستجابة الدعاء .

موسم الحج تلبية واستغفار ودعاء ، والتلبية إعلان بالطاعة والامتثال ، والتوحيد والإخلاص والاستغفار باب إجابة الدعاء ، وتفريج الكرب ، وزوال الهم ، وكشف الضر ، والدعاء صلة بين العبد وربه وعبودية له سبحانه .

فيا معشر الحجيج ! هذه الأمة بآلامها وآمالها تنظر إلى ربها داعية راجية ، وقد وفدتم أنتم معشر الحجاج إلى بيت الله حجاجًا ومندوبين عنهم ، تعبرون عن أمنيات المسلمين من ورائكم ، وعن حاجاتهم التي يرجون من ربهم تحقيقها ، فلا تتوانوا في الدعوات ، ولا تقصروا ، فالآمال معلقة باستجابة الله لدعائكم وشفاعتكم عند ربكم لأهليكم ؛ لتحمى الأعراض ، وتصان الحرمات ، ويرد الجوع ، ويندحر العدو ، ويستيقظ الصديق ، ويرجع الإيمان بالأمن إلى القلوب والبيوت والأوطان ، والرخاء إلى الأسواق مع الإسلام ، فالدعاء الدعاء ، والإخلاص الإخلاص معشر الحجاج في كل موطن من مواطن إجابة الدعاء متذكرين حديث النبي ﷺ حيث قال : « دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملك موكل ، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ، ولك بمثل » .

والله من وراء القصد .

وكتبه محمد صفوت نور الدين

مدير الشئون الاجتماعية بالغربية
إدارة الجمعيات والاتحادات

شهادة

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالدقهلية بأن جمعية أنصار السنة المحمدية ببني عبيد – دقهلية – قد تم شهرها برقم ٧٩٢ بتاريخ ١٩٩٦/٣/١٥م وذلك طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية .

مدير المديرية
عبد الله عبد الرازق المليجي

كلمة التحرير

جنون البقر ....

بقلم
رئيس التحرير
صفوت الشوادفي

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .... وبعد فإن لله عز وجل في خلقه سُننًا لا تتبدل ولا تتحول ولا تتغير.

وقد حدثنا القرآن الكريم عن عقوبات كثيرة متنوعة أنزلها الله بالمعاندين المكذبين ثم قال عنها: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ٨٣].

ومن تتبع مصير الأمم الكافرة فإنه يرى هذه العقوبات الربانية التي أرسلها الله على القوم المجرمين؛ فمنهم من أهلكه الله بالغرق والطوفان ومنهم من أهلكه الله بريح صرصر عاتية، ومنهم من أهلكه الله بالصيحة ومنهم من أهلكه الله بالطير الأبابيل التي ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول! إلى غير ذلك من العقوبات المدمرة والآيات المهلكة.

أما الفراعنة فقد أصروا إصرارًا بالغًا على الكفر والضلال، وكفروا بكل آية جاءهم بها موسى عليه السلام؛ فجمع الله لآل فرعون عقوبات كثيرة عجيبة متتابعة تكون عقابًا لهم، وعبرة لمن جاء بعدهم.

فكان من عقوبة الله لهم ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٠]. وهذا يعني أن الله سلط عليهم الجدب والقحط وغلاء الأسعار وقلة المحاصيل والثمار - وهي نفس العقوبة التي سلطها الله علينا - فما استكانوا لربهم ولا يتضرعون!!

والإنتقام الإلهي

من تتبع مصير الأمم الكافرة فإنه يرى هذه العقوبات الربانية التي أرسلها الله على القوم المجرمين . فمنهم من أهلكه الله بالغرق والطوفان : ومنهم من أهلكه الله بالطير الأبابيل التي ترميهم بحجارة من سجيل .

فأتبع الحق سبحانه هذه العقوبة التي صادفت قلوبًا ميتة بعقوبات متتابعة ؛

قال عنها القرآن : ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ ءَايَتٍ مُّفَصَّلَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ [الأعراف : ١٣٣] .

لقد أرسل اللّه على آل فرعون فيضانات مغرقة فكادوا يهلكون بالغرق ، فجاءوا موسى عليه السلام وطلبوا منه أن يدعو ربه ليرفع عنهم هذا العذاب ، فإن رفعه عنهم آمنوا وأرسلوا معه بني إسرائيل فدعا ربه ، واستجاب اللّه تعالى ، فأصبحوا في نعمة وعافية ، وطلب منهم موسى عليه السلام ما وعدوه به ، فتنكروا لوعدهم ، وأصروا على كفرهم !! فأرسل اللّه تعالى عليهم الجراد فأكل زروعهم وأشجارهم وثمارهم حتى ضجوا وصاحوا ، وأتوا موسى عليه السلام ، وأعطوه وعودهم إن رفع اللّه عنهم هذا العذاب آمنوا وأرسلوا معه بني إسرائيل ، فرفع اللّه عنهم ذلك العذاب فلبثوا مدة من الوقت في أمن وأمان ، وطالبهم موسى عليه السلام بوعدهم فتنكروا له !! فأرسل اللّه عليهم القُمَّل – وهو السوس الذي يفسد الحبوب – فأصابهم بلاء شديد ، فوعدوا ثم تنكروا !! فسلط اللّه عليهم الضفادع فأحاطت بهم ! وأخذت تقفز عليهم في مجالسهم بكثرة وأعداد وافرة ! حتى أن الرجل إذا أراد أن يتكلم في مجلسه قفزت الضفدع فدخلت إلى فمه !!! فهرعوا إلى موسى عليه السلام فدعا اللّه لهم فكشف عنهم الرجز ، واستمروا على كفرهم وضلالهم فأرسل اللّه عليهم الدم

عقوبة لهم! فاصبحوا وقد تحول ماء الشرب إلى دماء!! في الأواني والأفواه، فاللون لون الدم، والطعم طعم الدم! وهي آية عجيبة، ولكن كثيرًا من الناس عن آيات ربهم غافلون!

ولم تؤثر جميع الآيات والعقوبات في آل فرعون سكان مصر! فأنزل الله بهم هلاكًا ودمارًا، ونبه على ذلك في قوله: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف. ١٣٦].

إنها عقوبات ربانية تنخلع لها القلوب، وتفزع من هولها النفوس، وما هي من الظالمين ببعيد!

وفي هذه الأيام ظهر في بريطانيا مرض خطير هو (جنون البقر) وهو في الحقيقة آية ربانية، وعقوبة إلهية سلطها الله على قوم عتوا وطغوا وبغوا في الأرض.

وما أجمل ما قاله الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر عن هذه الآية؛ قال: لقد حدثنا القرآن الكريم عن نعم الله الكثيرة، ومنها ما جاء في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١- ٧٣] إن الله قد بين في هذه الآيات أنه سبحانه ذلل لنا البهائم والحيوانات؛ أي: جعلها ذليلة، فنرى الجمل الكبير الحجم يقوده طفل صغير فينقاد له، ويكون ذليلًا بين يديه!!

وقد نزع الله هذه الصفة من بقر الإنجليز فلم تعد ذليلة! فتمردت على هؤلاء القوم؛ لأنهم لا يستحقون أن يذلها الله لهم، إن هذا المرض قد أصاب ١٤ مليون بقرة وثور بريطاني حولها الله إلى جيش غاضب يندفع بجنون نحو الإنسان ليقتله بقرونه ورأسه! أو يقتله إن أكل لحمه بأمراض جعلها الله فيه، إنها آية عجيبة، وما يعلم جنود ربك إلا هو.

وتأتي الآية الأعجب: لماذا بريطانيا من بين دول أوروبا فيكون الجواب: لأنها الدولة التي وفرت الحماية والرعاية للمرتد الفاجر سلمان رشدي الذي سخر من الشريعة الإسلامية، وخاض في عرض رسول الله ﷺ، فنصر الله شريعته، وغار على رسوله ﷺ، فأرسل الله عليهم

> أصاب لحم البقر المجنون أعدادًا وافرة من الإنجليز بأمراض في المخ تفضي إلى الموت بعد تحلل المخ البشري وتحوله إلى قطعة من الإسفنج!!

الآية كما أرسلها على الفراعنة من قبلهم.

وقد أصاب لحم البقر المجنون أعدادًا وافرة من الإنجليز بأمراض في المخ تفضي حسب التقارير الطبية إلى الموت بعد تحلل المخ البشري وتحوله إلى قطعة من الإسفنج !!

إننا ننتظر أن يصيب الله هؤلاء القوم بمرض أعتى وأشد فتكًا بانتقال عدوى الجنون من البقر إلى البشر ؛ فيكون المرض القادم هو جنون البشر لا جنون البقر !!

ولقد وقفت دول كثيرة في وجه شريعة الله وحاربتها ، ومن بينها دول إسلامية !!

إن جنون البقر نذير من النذر الأولى.

لقد عارضت فرنسا حجاب المرأة المسلمة وحاربته بكل قوة ، وهذا يجعلنا نتوقع انتقامًا إلهيًا يحل بها .

ولقد أرسل الله إلينا آيات ونذر كان من أهمها الزلزال المدمر ثم من بعده السيول الجارفة ، وهي امتداد للآيات التي أرسلها الله على الفراعنة أعداء الله سكان مصر القدماء ، إن العالم كله اليوم يقف ضد بريطانيا ويفرض حظرًا دوليًا على لحومها وألبانها وأجبانها وجنونها !

وقد جعلها الله دولة ذليلة بعد أن كانت المملكة العظمى التي لا تغيب عنها الشمس !!

إن كل دولة تحارب شريعة الله ينبغي أن نتوقع لها نفس المصير ، ونفس النهاية .

إن جنون البقر رسالة عظيمة إلى الذين أصابهم اليأس من المسلمين ، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت ؛ وهم يرددون : متى نصر الله ؟ ويأتي الجواب : ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة : ٢١٤] . ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة : ٢١] .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

صفوت الشوادفي

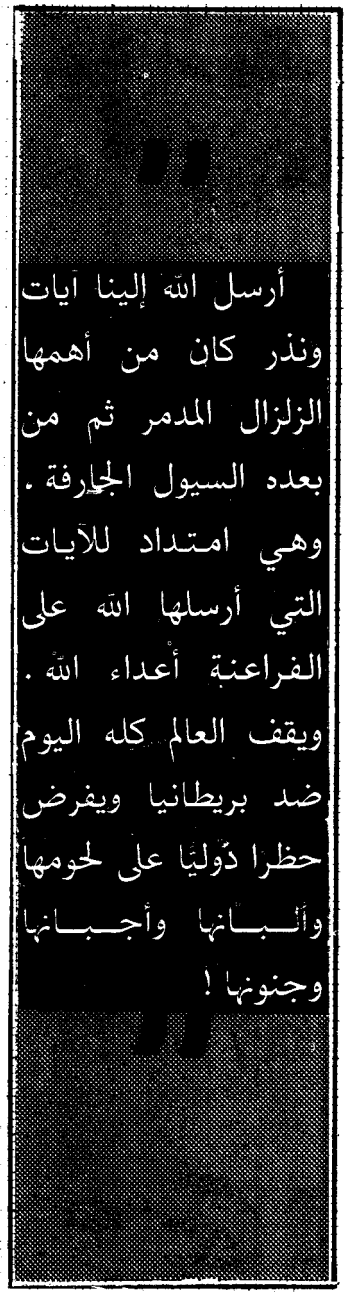

الحث على العمل

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] .

هذه آية جامعة من سورة التوبة ، جمعت بين الترغيب والترهيب ، كما جمعت مسائل أصولية كثيرة .

فالله تعالى يأمر نبيه ﷺ أن يقول للناس : ﴿ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ . والرؤية هنا بصرية لا علمية ، فإن الرؤية تطلق ويراد بها العلم ، وتطلق ويراد بها الإبصار . فمن الأول قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ [الفجر : ٦] . فالرؤية هنا علمية ، لأنه يستحيل كونها بصرية ، لأن النبي ﷺ وُلد بعد عاد بقرون ، ومن الثاني قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [آل عمران : ٢٣] . أي : ألا تنظر وتعجب ، لأنهم حوله ، والنظر عليهم ممكن .

ويدل على أن الرؤية هنا بصرية قوله تعالى : ﴿ اعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [فصلت : ٤٠] .

فالله تعالى مطلع على كل شيء وناظر إليه ، قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴾ [الشعراء : ٢١٧ - ٢١٩] ، وقال تعالى : ﴿ وما تكُونُ في شأنٍ وما تتْلوا منْهُ من قُرءانٍ ولا تعْملُون منْ عملٍ إلّا كُنّا عليْكُمْ شُهُودا إذْ تُفيضُون فيه وما يعْزُبُ عن رَبّك من مّثْقال ذرّةٍ في الأرْض ولا في السّماء ولا أصْغر من ذلك ولا أكْبر إلّا في كتاب

مُبِينٍ ﴾ [يونس : ٦١] ، فما يجب اعتقاده في حق الله عز وجل من الصفات : صفة البصر ، فإن الإله لا يكون إلا بصيرًا ، ولهذا أنكر الله تعالى على المشركين عبادتهم الأوثان والأصنام ، وكان من جملة ما أنكره عليهم قوله : ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ؟ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ؟ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا ؟ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ؟ ﴾ [الأعراف : ١٩٥] ، كما أنكر الخليل إبراهيم عليه السلام على قومه عبادة الأوثان لنفس السبب ، فقال لأبيه : ﴿ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ؟ ﴾ [مريم : ٤٢] ، فمن أنكر صفة البصر ونفاها عن الله عزَّ وجلَّ فقد كفر ، ولذا قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [فصلت : ١٩ –

وقال بعض السلف : أوحى الله تعالى إلى نبيٍّ من الأنبياء : قل لقومك : ما بالكم تسترون الذنوب من خلقي وتظهرونها لي ، إن كنتم ترون أني لا أراكم فأنتم مشركون بي ، وإن كنتم ترون أني أراكم فلم تجعلوني أهون الناظرين إليكم[1] .

والمقصود من ذلك أنه متى علم العبد أن الله يرى عمله وينظر إليه ويطلع عليه وجب عليه أن يراقبه في جميع أعماله ، فيخلص له النية ، ويقف عند حدوده الشرعية ، ولذا قال النبي ﷺ في تعريف الإحسان : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »[2] . فلو قُدِّر أن العبد قام إلى العبادة وهو يعاين ربه سبحانه وينظر إليه لم يترك شيئًا مما يقدر عليه من الخشوع والخضوع والسمت الحسن واجتماع ظاهره وباطنه إلا أتى به ، لأنه يرى الله وينظر إليه ، فأراد النبي ﷺ من المسلم أن يعبد الله في جميع أحوال عبادته في حال المعاينة ، فإن الله ناظر إليه وإن لم ينظر هو إلى الله ، والله مطلع عليه وإن لم يطلع هو على الله عز وجل .

ومما لا شك فيه أن رؤية الله تعالى لا تقتصر على رؤية ما ظهر دون ما بطن ، بل تمتد إلى باطن الإنسان ، فباطنه وظاهره بالنسبة

بقلم
فضيلة الشيخ
عبد العظيم بدوي

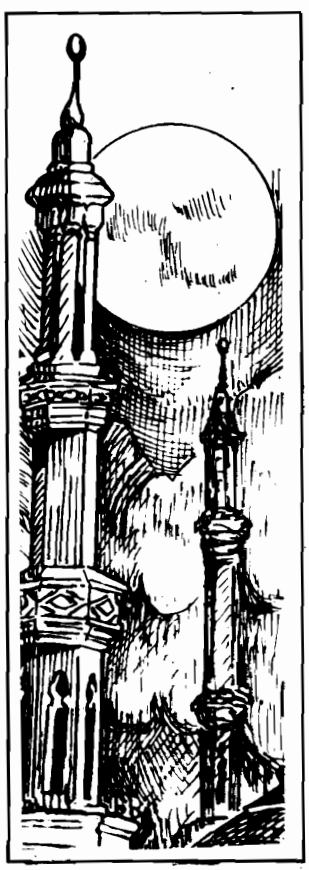

لرؤية الله سواء، قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ألا يعلم من خلق وهو ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك : ١٣ ، ١٤] ، وقال تعالى : ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [هود : ٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق : ١٦] .

﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] ؛ لأن المؤمنين شهداء الله في الأرض ويوم القيامة ، فمن شهدوا له بخير فله الجنة ، ومن شهدوا عليه بشرٍّ فله النار ، والرسول ﷺ يشهد على شهادتهم ، كما قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وعن أنس رضي الله عنه قال : مُرَّ على النبي ﷺ بجنازة فأُثني عليها خيرًا ، فقال ﷺ : « وجبت ، وجبت ، وجبت » . ومُرّ بجنازة فأُثني عليها شرًا ، فقال ﷺ : « وجبت ، وجبت ، وجبت » . فقال عمر : فدى لك

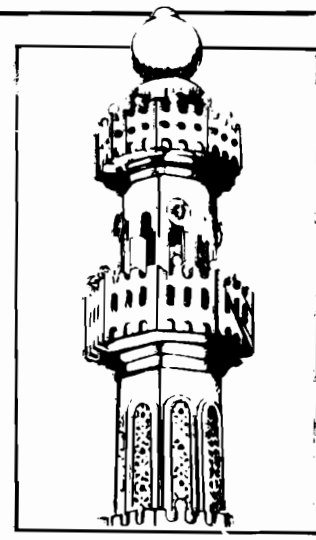

أبي وأمي ، ما وجبت ؟ فقال ﷺ : « من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض ، أنتم شهداء الله في الأرض »[٣] .

وهذه الآية تفسير لقوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ وَإِبْرَاهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴾ [النجم : ٣٦ - ٤٠] أي : يراه الله ورسوله والمؤمنون .

فهنيئًا لمن رؤي عمله في صورة حسنة ، ويا لفضيحة من رؤي عمله في صورة سيئة ، فإن الأعمال تنقلب أجسامًا بعد الموت ، كما في حديث البراء بن عازب[٤] في وصف توفّي الملائكة المؤمنين والكافرين ، فإن فيه قول النبي ﷺ في حق المؤمن : « ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيّب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرّك ، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول له : وأنت فبشرك الله بخير من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير ، فيقول : أنا عملك الصالح » .

وقال النبي ﷺ في حق الكافر : « ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك ، هذا يومك الذي كنت توعد ، فيقول : وأنت فبشّرك الله بالشرّ من أنت ؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر ، فيقول : أنا عملك الخبيث » .

فيا لها من فضيحة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ [الطارق : ٩] ، ﴿ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ؟ وَحُصِّلَ مَا فِي ٱلصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [العاديات : ٩ - ١١] .

فهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] ، « وهو ترغيب عظيم للمطيعين ، وترهيب عظيم للمذنبين ، فكأنه تعالى يقول :

اجتهدوا في العمل ، فإن لعملكم في الدنيا حُكمًا وفي الآخرة حُكمًا ، أما حُكمه في الدنيا فهو أن يراه الله والرسول والمؤمنون ، فإن كان طاعة حصل منه الثناء العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة ، وإن كان معصية حصل منه الذمّ العظيم في الدنيا والعقاب الشديد في الآخرة ، وهكذا ثبت أن هذه اللفظة الواحدة قد جمعت ما يحتاج إليه المرء في دينه ودنياه ، ومعاشه ومعاده »[٥].

قال الفخر الرازي : « فإن قيل : فما الفائدة من ذكر الرسول والمؤمنين بعد ذكر الله في أنهم يرون الأعمال ؟ فالجواب : أن أجدر ما يدعو المرء إلى العمل الصالح ما يحصل له من المدح والتعظيم والعزّ الذي يتحقق عند ذلك ، فإذا علم أنه إذا فعل ذلك الفعل عظّمه الرسول والمؤمنون ، عظم فرحُه بذلك وقويت رغبته فيه . ومما نبّه على هذه الدقيقة أنه إذا ذكر رؤية الله أولًا ، ثم ذكر عقبها رؤية الرسول والمؤمنين فكأنه قيل : إن كنت من المحقين المحققين في عبودية الحق فاعمل الأعمال الصالحة لله تعالى ، وإن كنت من الضعفاء المشغولين بثناء الخلق فاعمل الأعمال الصالحة لتفوز بثناء أشرف الخلق وأفضلهم وهو الرسول والمؤمنون »[٦].

وقوله تعالى : ﴿ وستُرَدُّون إِلَىٰ عَالِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة : ١٠٥] قد تضمنت هذه الجملة ثلاثة أمور :

الاول : أنه لا بدَّ من ردّ العباد إلى الله .

الثاني : أن الله عالم الغيب والشهادة .

الثالث : إنباء الله العباد بما كانوا يعملون .

أما الأول وهو ضرورة ردّ العباد إلى الله فقد أكدّه الله تعالى في مواضع من كتابه : ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [الأنعام : ١٢] ، ﴿ ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [النساء : ٨٧] ، وقد أقسم الله على ذلك فقال : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَاطِينَ ﴾ [مريم : ٦٨] ، وأمر النبي ﷺ أن يقسم عليه فقال : ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ؟ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ ﴾ [يونس : ٥٣] ، ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾

هنيئًا لمن رؤى عمله في صورة حسنة ، ويالفضيحة من رؤى عمله في صورة سيئة فإن الأعمال تنقلب أجسامًا بعد الموت .

[سبإ : ٣] ، ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾ [التغابن : ٧] .

وأنكر على الذين استبعدوا البعث وحكم عليهم بأقسى العقوبات ، فقال تعالى : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ﴾ [المؤمنون : ١١٥ ، ١١٦] ، ﴿ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِيٓ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [الرعد : ٥] .

أما الأمر الثاني وهو كونه سبحانه عالم الغيب والشهادة فقد تكرر وصفه سبحانه بذلك في مواضع من كتابه :

﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ﴾ [الحشر : ٢٢] ، ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد : ٨ ، ٩] ،

وأما الأمر الثالث وهو إنباء العباد بما كانوا يعملون ، فقد تكرر أيضًا في مواضع : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُواْ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [المجادلة : ٧] ، ﴿ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان : ١٥] ، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجمعة : ٨] .

وقد بيَّن النبي ﷺ صفة الإنباء فقال : « إن الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره ، فيقول : أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ فيقول : نعم أي ربِّ . حتى إذا قرَّره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال : سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ، فيعطى كتاب حسناته »[٨]

وعن أنس رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال : « هل تدرون مم أضحك ؟ » ، قال : قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : « من مخاطبة العبد ربَّه . يقول : يا رب ! ألم تُجرني من الظلم ؟ قال : يقول : بلى . قال : فيقول : فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني . قال : فيقول : كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا . وبالكرام الكاتبين شهودًا . قال : فيُختم على فيه . فيقال لأركانه انطقي . قال : فتنطق بأعماله . قال : ثم يخلَّى بينه وبين الكلام . قال : فيقول : بُعدًا لكنَّ وسُحقًا . فعنكن كنت أناضل »[٩] . نسأل الله السلامة والعافية

---

(١) «جامع العلوم والحكم» (ص١٤٠) .

(٢) مسلم (١/٣٦/٨) ، الترمذي (٤/١١٩/٢٧٣٨) ، النسائي (٨/٩٧) ، أبو داود (١٢/٤٥٩/٢٦٧٠) ، ابن ماجه (١/٢٤/٦٣) .

(٣) مسلم (٢/٦٥٥/٩٤٩) واللفظ له ، البخاري (٣/٢٢٨/١٣٦٧) ، النسائي (٤٩ و ٤/٥٠) ، الترمذي (٢/٢٦١/١٠٦٤) ، ابن ماجه (١/٤٧٨/١٤٩١) .

(٤) أحمد (٧/٧٤/٥٣) .

(٥) « التفسير الكبير » (١٦/١٩٢) .

(٦) « التفسير الكبير » (١٩٣ و ١٦/١٩٤) .

(٧) البخاري (٥/٩٦/٢٤٤١) ، مسلم (٤/٢١٢٠/٢٧٦٨) .

(٨) مسلم (٤/٢٢٨٠/٢٩٦٩) .

نصيحة لحجاج..

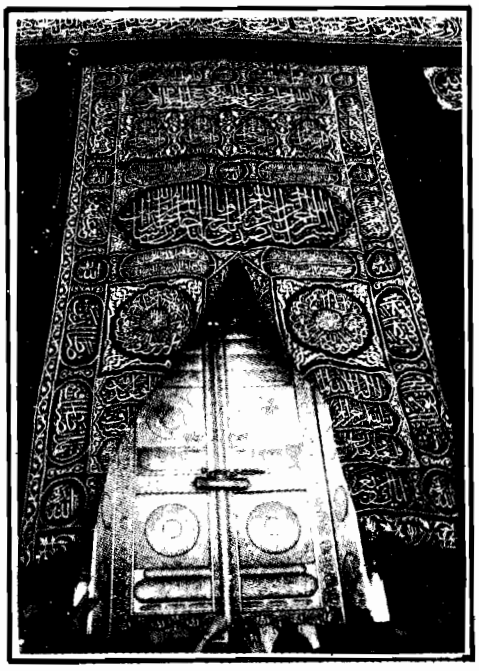

سماحة الشيخ :
عبد العزيز بن باز

مفتي عام المملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء
ورئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي

إخواني حجاج بيت الله الحرام، أيها المسلمون في كل مكان:

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فمرحبًا بكم في بلد الله الحرام، وعلى أرض المملكة العربية السعودية التي شرفها الله تعالى بخدمة الحجاج والعمار والزوار الذين يفدون إليها من كل مكان، ومنَّ عليها بخدمة المقدسات وتأمينها للطائفين والعاكفين والركع السجود.

وأسأل الله عز وجل: أن يكتب لكم حج بيته، وزيارة مسجد رسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، في أمن وإيمان وسكينة واطمئنان ويسر وقبول، وأن تعودوا إلى دياركم سالمين مأجورين وقد غفر الله لكم وآتاكم من فضله إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير.

بيت الله الحرام
ومن يطلع عليها من المسلمين

إخواني حجاج بيت الله الحرام :

المسلمون بخير ما تناصحوا ، وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وتعاونوا على البر والتقوى ، ولذلك فإني أذكر إخواني حجاج بيت الله الحرام ، بأنهم في أيام فاضلة وأماكن مباركة ، وأنهم قدموا من ديار بعيدة وتحملوا مشقات كثيرة استجابة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقيامًا بواجب عظيم ، وعمل صالح جليل ، أمرهم الله تعالى به حيث قال : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

وهذا يقتضي منهم أمورًا ينبغي المحافظة عليها والعناية بها حتى يكون حجهم مبرورًا ، وسعيهم مشكورًا ، وذنبهم مغفورًا ، بتوفيق من الله وعون ؛ فالحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة .

ومن هذه الأمور :

أولًا : « إخلاص النية » :

يجب على الحاج وغيره أن يخلص نيته وقصده لله تعالى فيجعل عمله خالصًا لوجهه الكريم ، حتى يقع أجره على الله وينال ثوابه . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠] .

ثانيًا : « التقرب بالعمل المشروع » :

يجب على الحاج وغيره أن يكون العمل الذي يتقرب به إلى ربه مما شرعه الله تعالى لعباده ، وأن يقتدي في أدائه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم القائل : « خذوا عني مناسككم » . رواه مسلم – رحمه الله .

والقائل : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . رواه البخاري – رحمه الله .

وقد قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

فالعمل مهما كان صاحبه مخلصًا فيه لله ولم يكن متابعًا فيه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو مردود عليه لا يقبله الله ، للحديث الصحيح الذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه مسلم – رحمه الله .

والله عز وجل يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

ثالثًا : « سؤال أهل العلم » :

يجب على الحاج وغيره أن يكون على علم وبصيرة بأمور دينه حتى يقوم بها قيامًا صحيحًا ، ويؤديها أداءً سليمًا على الوجه المشروع ، فقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُواْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ٱللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨] .

وقد أمرنا الله تعالى أن نسأل أهل العلم فيما أشكل علينا من أمور ديننا فقال سبحانه : ﴿ فَسْئَلُواْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ

إن كُنتُمْ لا تَعْلَمُون ﴾ [النحل : ٤٣] .

وفي الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين » .

وإنك أخي الحاج ستجد بعون الله في مكة المكرمة ، والمدينة النبوية ، وفي المشاعر المقدسة ، وفي مؤسسات الطوافة بمكة ، والأدلاء بالمدينة علماء عينتهم الدولة - حرسها الله - للإجابة عن أسئلة واستفسارات الحجاج فيما أشكل عليهم من أمور حجهم وعمرتهم خاصة ، ومن أمور دينهم عامة وذلك مما يسره الله تعالى للحجاج بفضل منه سبحانه ، ثم بفضل حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز ملك المملكة العربية السعودية - وفقه الله - حتى يكون الحجاج على علم ومعرفة بالحق والصواب فيما يفعلون وفيما يتركون .

فلا تردد يا أخي في سؤالهم والاستفادة منهم حتى تكون على بينة من أمرك .. قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُون وَٱلَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَاب ﴾ [الزمر : ٩] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة » رواه مسلم - رحمه الله .

رابعًا : « تزكية النفس » :

يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن ما شرعه الله لعباده من طاعات وقربات ، وما أحلَّ لهم وحرَّم عليهم من أقوال وأفعال إنما هي لتزكية أنفسهم ، وصلاح مجتمعاتهم ، وعلى حسب إخلاصهم له وصدقهم في العمل معه يكون انتفاعهم بذلك في الدنيا والآخرة وثواب الله خيرٌ وأبقى ، قال الله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تزكّى وذكر ٱسْمَ رَبِّه فصلّى ﴾ [الأعلى : ١٤ ، ١٥] ، وقال تعالى : ﴿ وَنفْسٍ وما سَوَّاها فألْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاها ﴾ [الشمس : ٧ - ١٠] .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل : ٩٧] .

والحج - أخي الحاج - من أعظم ما فرض الله على عباده لتزكية أنفسهم وسلامتها من العداوة والبغضاء ، والشح والإيذاء ورغبتها فيما عند الله ، وتذكيرها بلقائه يوم الدين لما فيه من بذل الجهد وإنفاق المال ، وتحمل المشاق والصعاب ومفارقة الأهل والأوطان ، وهجر الأعمال الدنيوية ، والإقبال على الله بالطاعة والعبادة ، والاجتماع بالإخوان في الله الوافدين من سائر أنحاء الأرض : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ [الحج : ٢٨] .

فليحرص الحاج على ما يرضي ربه ، ويكثر من تلبيته وذكره ودعائه والتقرب إليه بالمواظبة على فعل الطاعات ، والبعد عن السيئات ، وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إن الله تعالى قال : من عادى لي وليًّا فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحب إليَّ مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه ... » من حديث رواه البخاري - رحمه الله - . وولي الله : هو المؤمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، المستقيم على دينه ، بامتثال أمره واجتناب نهيه كما قال سبحانه : ﴿ أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ ٱللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُون ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ [يونس : ٦٢ ، ٦٣] .

ومن أهم ما ينبغي أن يحرص عليه الحاج وغيره : المحافظة على أداء الصلوات المفروضة جماعة في أوقاتها

وفي المساجد التي ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ ﴾ [النور : ٣٦] . ولا سيما المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف ، فإن لهما ميزة عظيمة على سائر المساجد ، والله يضاعف فيهما أجر الصلاة ، فعن جابر رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه » أخرجه أحمد وابن ماجه - رحمهما الله - بإسناد صحيح . وأخرج الإمام أحمد مثله عن ابن الزبير وصححه ابن حبان وإسناده صحيح .

وهذا خير جزيل وفضل من الله عظيم ينبغي العناية به والحرص عليه .. يقول الله تعالى : ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣] .

خامسًا : « تحريم الإيذاء » :

يجب على الحاج وغيره أن يحفظ لهذه الأماكن المقدسة حرمتها ، فلا يهم فيها بعمل سوء ، فقد توعدَّ الله من فعل ذلك بعذاب أليم ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الحج : ٢٥] .

قال عطية العوفي : عن ابن عباس رضي الله عنهما في بيان معنى الظلم في هذه الآية : هو أن تستحل من الحرم ما حرَّم الله عليك ، من إساءة أو قتل : فتظلم من لا يظلمك ، وتقتل من لا يقتلك ، فإذا فعل ذلك فقد وجب له العذاب الأليم : (ذكره ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية) .

فالواجب على كل مؤمن وعلى كل مؤمنة أن لا يؤذي بعضهم بعضًا لا في نفس ولا في مال ولا في

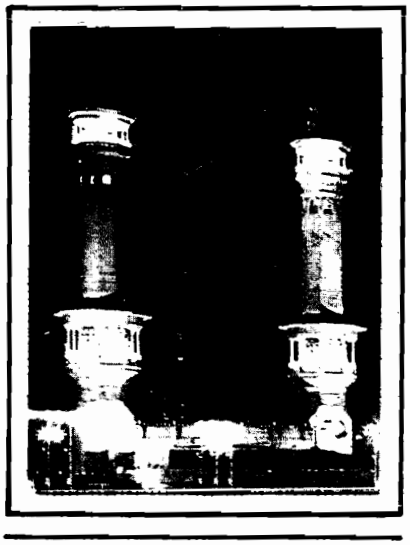

عرض ، بل يجب أن يتعاونوا على البر والتقوى ، وأن يتناصحوا وأن يتواصوا بالحق والصبر عليه ؛ لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه ، التقوى ههنا - وأشار إلى صدره ثلاثًا - بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم » رواه مسلم - رحمه الله - في صحيحه .

وقد حرم الله إيذاء المؤمنين والمؤمنات بأي نوع من الإيذاء ، في كل مكان وفي كل زمان ، فكيف بإيذائهم في البلد الأمين ، وفي الأشهر الحرم ، وفي وقت أداء المناسك، وفي مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ؟ لا شك أن هذا يكون أشد إثمًا وأعظم جرمًا . قال الله تعالى : ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَ لَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ [البقرة : ١٩٧] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

فالمطلوب من الحاج أن يكون سلمًا على نفسه ، سلمًا على غيره ، من إنسان وحيوان وطير ونبات ، ولا يتألهم منه أذى ، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، وحرمة المسلم عند الله عظيمة وظلمه معصية كبيرة ، والظلم عاقبته وخيمة ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ١٩] .

سادسًا : « الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » :

يجب على الحاج وغيره أن يعلم أن الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والنصح لكل مسلم بالحكمة والموعظة الحسنة ، من أعظم واجبات الدين ، وبها قوامه وحفظه بين المسلمين قال الله تعالى : ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران : ١٠٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٧١] .

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : (بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم) متفق عليه .

فعلى كل مسلم أن يعنى بهذا الأمر تمام العناية ، ولا يقصّر فيه ، كلٌ بحسب استطاعته ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » رواه مسلم – رحمه الله .

سابعًا : « الاهتمام بأمور المسلمين » :

ينبغي على كل مسلم من الحجاج وغيرهم أن يهتم بأمور المسلمين في كل مكان وإيصال الخير إليهم ، والدفاع عنهم ، وتعليم جاهلهم ، حسب طاقته وعلمه ، وأن يعاون المجاهدين منهم الذين يجاهدون في سبيل الله ؛ لإعلاء كلمة الله ، ورد الكافرين والملحدين من اليهود وغيرهم من أصناف الكفرة عن ديار المسلمين والمقدسات الإسلامية نصرة للحق ودفاعًا عن أهله ، وذودًا عن بلاد المسلمين ، وحماية لها من الأعداء .

ويكون ذلك باللسان والمال والأنفس وسائر أنواع المساعدات ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الصف : ١٠ ، ١١] .

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته » متفق عليه .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : « من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا ، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا » متفق عليه .

فلا يجوز للمسلمين أن يسلموا إخوانهم لعدوهم ، أو يسلموهم للجوع والعري والمرض ، وفتنة المنصرين والملحدين ، يستغلون حاجتهم ، وينفثون بينهم سمومهم وأباطيلهم وهذا ما يحرصون عليه أشد الحرص كلما رأوا ضعفًا من المسلمين ، قال الله تعالى : ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ

الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ [البقرة : ١٠٩] .

وأسأل الله بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى أن يوفقنا والحجاج وجميع المسلمين للفقه في دينه ، والثبات عليه ولكل ما فيه نصر ديننا ، وصلاح أمرنا ، وسلامة بلادنا من مكائد أعدائنا !، وأن ينصر دينه ، ويُعلي كلمته ، وأن يوفق جميع ولاة أمور المسلمين وحكامهم للحكم بشريعة الله سبحانه ، وإلزام الشعوب بها ، لأنها سبيل السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة ، وأن يوفق حكام هذه البلاد بصفة خاصة لكل ما فيه رضاه وصلاح أمر المسلمين ، وأن يزيدهم من كل خير ، وأن يجزيهم عما قدموا للمسلمين عمومًا ، ولحجاج بيت الله الحرام خصوصًا من مساعدات وتسهيلات ، أعظم الجزاء وأفضله ، وأن يوفق حجاج بيته لأداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيه ، حتى يكون حجهم مبرورًا ، وسعيهم مشكورًا ، وذنبهم مغفورًا ، وأن يردهم إلى بلادهم سالمين غانمين . اللهم آمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

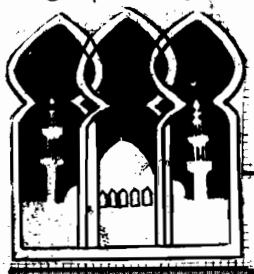

محافظة القاهرة
إدارة عين شمس الاجتماعية
والنشاط الأهلي

شهادة

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بعين شمس بأن جمعية أنصار السنة المحمدية قد تم شهرها برقم ٤٢٣٦ بتاريخ ١٩٩٦/١٢/٢٠م وذلك طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية .

مدير إدارة عين شمس
المدير العام

التبرك المشروع والممنوع

بقلم الرئيس العام
محمد صفوت نور الدين

عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه[1] قال: دفعت إلى رسول الله ﷺ وهو بالأبطح في قبة حمراء من أدم وكان بالهاجرة، ورأيت بلالاً خرج فنادى بالصلاة، فجعلت أتتبع فاه ههنا وههنا بالأذان، ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله ﷺ، ورأيت الناس يبتدرون ذاك الوضوء، فمن أصاب منه شيئًا تمسح به، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالاً دخل فأخذ عنزة فركزها بين يدي رسول الله ﷺ، وأقام الصلاة، وخرج النبي ﷺ في حلة حمراء مشمرًا كأني أنظر إلى وبيص ساقيه، فركز العنزة ثم صلى إلى العنزة بالناس الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ورأيت الناس والدواب (وفي رواية الحمار والمرأة) يمرون بين يدي العنزة، وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم، قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج، وأطيب من رائحة المسك (متفق عليه).

(١) حيث إن حديث الباب وقع في حجة الوداع، وهذه المقال تنشر في عدد ذي الحجة - بعون الله وتوفيقه - لذا نبدأ بذكر المشروع من التبرك في الحج، ثم الممنوع منه بين يدي حديثنا عن التبرك الذي يستمر - إن شاء الله تعالى - لثلاث أعداد من باب السنة.
والله الموفق والهادي للصواب.
نص الحديث سبق نشره في عددي شوال وذي القعدة.

كان ذلك في اليوم الذي يستعد فيه الحجيج الذين تأخروا مع رسول الله ﷺ في الحج إلى الثالث عشر من ذي الحجة ليرحلوا إلى ديارهم ، مثل ذلك من التبرك بآثار النبي ﷺ في العاشر من ذي الحجة بعد رمي جمرة العقبة والنحر ، كما أخرج مسلم في كتاب الحج عن أنس رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ أتى منى فأتى الجمرة فرماها ، ثم أتى منزله بمنى ونحر ، ثم قال للحلاق : « خذ » وأشار إلى جانبه الأيمن فوزعه الشعرة والشعرتين بين الناس ، ثم قال بالأيسر فصنع مثل ذلك ، ثم قال : « ههنا أبو طلحة » ، فأعطاه إياه .

قال النووي في شرحه لـ « مسلم » :

(في الحديث فوائد منها : التبرك بشعره ﷺ ، وجواز اقتنائه للتبرك) .

وحديثنا اليوم حول التبرك بآثاره ﷺ ، نوضح فيه التبرك المشروع ، والتبرك الممنوع لوقوع كثير من الناس في الخلط بين الأمرين ، والاستدلال على أحدهما بأدلة الآخر حتى وقع في ذلك بعض من ينتسبون للعلم ، ثم نذكر التبرك بالصالحين وقياسهم على رسول الله ﷺ في ذلك ، فنقول مستعينين بالله عز وجل :

فالتبرك بآثاره ﷺ خاص بالآثار الجسمية كالشعر والعرق ، وفضل ماء الوضوء واللعاب ، والدم وما شابه ذلك ، لا يتعدى إلى الآثار المكانية كالشجرة التي بايع تحتها ، أو الأماكن التي صلى فيها ، لذا كان قطع عمر رضي الله عنه للشجرة التي بايع تحتها لما تخلف إليها رجال يتعبدون تحتها ، ونهى عن تتبع المواضع التي سجد فيها مع أن تتبع ابن عمر في ذلك إنما كان لتمام الاقتداء بالنبي ﷺ ، أما نهي عمر رضي الله عنه فكان سدًا للذريعة ؛ لكي لا يتخذها الناس مكان تَعَبُّد ، فإذا تقادم العهد ومضى الزمان أفضى ذلك بهم إلى الوقوع في الشرك .

وإنما وقع كثير من الناس قديمًا وحديثًا في الشرك بسبب ذلك ، فكان المسافر في الجاهلية يأخذ من أحجار البيت التي عند الكعبة فيطوف حولها ، ويتمسح بها ، لذا جاء الشرع بسدّ الذريعة في التبرك بمثلها ، حتى أن حديثي العهد بالإسلام لمَّا طلبوا من النبي ﷺ يوم حنين أن يجعل لهم ذات أنواط قال لهم : « الله أكبر إنها السنن ، قلتم والله كما قال بنو إسرئيل لموسى : اجعل لنا آلهة كما لهم آلهة » .

هذا وقد كتب بعض الصحافيين في جريدة المدينة والجزيرة السعوديتين وغيرهما ، يدعون المسئولين لإحياء وتجديد الأماكن الأثرية لتصبح مصدر دخل للبلاد ، ويعلق على ذلك العلامة ابن باز في فتاويه (ج٣ ص٣٣٥) بقوله :

(إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا ، لأن النفوس ضعيفة مجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها ، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها ، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقية أو مزعومة بلا حجة ، يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها وما فيها من أشجار أو أحجار ، ويصلي عندها ويدعو من

نسبت إليه ظنًا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه لحصول الشفاعة وكشف الكربة ، ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم ، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتهم لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي ، وليس هناك غالبًا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط ، بل الغالب العكس) (انتهى) .

ويشرع في الحج والعمرة والزيارة وغيرهما :

الطواف بالبيت وتقبيل الحجر الأسود ، أو استلامه باليد وتقبيلها ، أو بأداة كالعصى وتقبيلها ، وكذلك استلام الركن اليماني بغير تقبيل ولا استخدام بديل من عصى أو نحوها ، أو إشارة إذا لم يستطع الوصول إليه لزحام أو عجز ، أو غير ذلك .

ويسن الصلاة في الحجر وخلف مقام إبراهيم بغير استلام ولا تمسح ، ويسن الشرب من زمزم والإفاضة منها على بعض الجسد ، والدعاء والصلاة في أي موضع من المسجد مضاعفة الأجر ، بل في كل مكة على الراجح من أقوال العلماء ، ويشرع السعي بين الصفا والمروة والدعاء عليهما ، والإسراع في بطن الوادي .

وكل ما سبق لا يقيد بوقت ، إنما يشرع للمسلم دائمًا في حج أو عمرة أو غيرها إلا السعي ، فلا يكون إلا بعد طواف واجب ، كما يشرع المبيت بمنى في ليلة عرفة وليالي التشريق الثلاث والوقوف بعرفة يوم عرفة وليلة النحر إلى الفجر والسنة النزول بعد غروب الشمس ، ويشرع المبيت بمزدلفة وصلاة الفجر بها ، والدعاء مستقبلا القبلة إلى شروق الشمس ، كما يشرع في جمرة العقبة يوم النحر والجمار الثلاثة في أيام التشريق ، ويشرع الدعاء عقب الجمرة الأولى والثانية في الأيام الثلاثة ، وكل هذا لا يشرع في غير الحج .

أما في المدينة النبوية المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، فيشرع السفر إلى المسجد النبوي والصلاة فيه ، ويشرع قصد الروضة وهي بين المسجد والبيت لحديث النبي ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » ، كما يشرع زيارة قبر النبي ﷺ ، وقبرا صاحبيه : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما والسلام عليهما ، ولا يشرع الدعاء ولا التمسح .

كما يسن زيارة مسجد قباء والصلاة فيه ، وزيارة البقيع والسلام على أهله ، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة ، ويسن زيارة شهداء أحد للسلام والدعاء والاستغفار لهم .

هذا وفي مكة المكرمة لا يجوز التمسح بالمقام وجدران الكعبة والكسوة ، فهي من البدع المنكرة ، ولا أصل لها في الشريعة فضلًا عن الطلب من الكعبة أو دعائها ، فكل ذلك من البدع المنكرة ، ولا يتبرك بزيارة مسجد في مكة غير المسجد الحرام ، وإنما يصلى فيها مع الناس بغير قصد إليها لشرفها وبركتها ، وبعض المساجد يقصدها العوام ويفعلون عندها بعض الأعمال الشركية والبدعية مثل : مسجد الراية ، ومسجد الجن ، ومسجد الإجابة ، ومسجد أبي بكر الصديق ، ومسجد بيعة العقبة بمنى ، وقد ذكر الهيثمي في كتابه « تحفة الزوار » جملة كبيرة من

الأماكن المبتدعة التي يزورها أهل البدع والجهال ، وكذلك لا يتبرك بالجبال كجبل حراء المسمى بجبل النور ، ولا تشرع زيارة الغار ولا الصعود إليه ولا الصلاة عنده ، وكذلك جبل ثور ، ولا يشرع صعود جبل الرحمة بعرفات ، ولا جبل أبي قبيس ، ولا جبل ثبير ، ولا يشرع التبرك بأي دار في مكة كدار خديجة ، أو دار الأرقم .

أما في المدينة فلا يشرع التمسح بالجدران والأعمدة بالمسجد النبوي ولا غيره من جدران ولا أبواب ولا محاريب ولا منبر ، وليس من القربات قصد المساجد بالمدينة غير المسجد النبوي وقباء ، أما زيارة مسجد الجمعة ، ومسجد القبلتين ، ومسجد الإجابة ، ومسجد الفتح ، أو المساجد السبعة ، ومسجد الغمامة فهو من البدع ، فلا يشرع فعله ، وكذلك لا يشرع التبرك ببعض الجبال والآبار .

ولا يشرع شد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة للصلاة فيها ، ولا يتمسح بتراب مسجد منها فضلًا عن غيرها ، ولا بالأبواب أو النوافذ ، ولا التقبيل لشيء فيها إلا الحجر الأسود فقط ، والبدع لا تقع تحت حصر ، إنما ما هو دون المشروع من هذه المشاعر فهو مبتدع .

وزيارة قبر النبي ﷺ بدون شد الرحال إليها من القربات المشروعة والأعمال الفاضلة ، ولكن بعض الزائرين يقع في البدع والشرك بسؤاله ﷺ أو الاستغاثة به ونحو ذلك ، ومن البدع استقبال القبر عند دعاء ربه ، ومن أرذل البدع الطواف بالقبر أو التمسح به أو تقبيله ، وكذلك إلصاق البطن أو الظهر بجدار الحجرة أو التبرك برؤية القبر من البدع المذمومة .

وقد قال النووي في « إيضاح المناسك » :

(يكره مسحه باليد وتقبيله - أي : القبر الشريف - بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته ﷺ ، هذا هو الصواب ، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ، وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك ، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم ، ولقد أحسن السيد الجليل أبو علي الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى في قوله ما معناه :

اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين ، وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين ، ومن خطر بباله أن المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة فهو من جهله وغفلته ، لأن البركة إنما هي في ما وافق الشرع وأقوال العلماء ، وكيف يبتغي الفضل في مخالفة الصواب ؟) .

وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك ، فقال : « ولا تجعلوا قبري عيدًا » ، وقال : « اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد » .

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى :

(من أعظم ما منَّ الله به على رسوله ﷺ ، وعلى أمته أن استجاب منه دعاءه حيث دفن رسول الله ﷺ في بيته بجانب مسجده فلا يقدر أحد أن يصل إلا إلى المسجد ، والعبادة المشروعة في المسجد معروفة بخلاف ما لو كان قبره منفردًا عن المسجد)

« الرد على الإخنائي » (ص١٠٢ ، ١٠٣) .

هذا والتبرك بقبره ﷺ ، والدعاء عنده لم يفعله أحد من الصحابة ، ولا التابعين ، ولا أحد من أئمة الهدى .

وقال ابن وضاح ، وهو من أئمة القرن الثالث الهجري في كتاب « البدع والنهي عنها » (ص٤١) :

(عن مروان بن سويد قال : خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مكة إلى المدينة ، فلما أصبحنا صلى بنا الغداة ، ثم رأى الناس يذهبون مذهبا فقال : أين يذهب هؤلاء ؟ قيل : يا أمير المؤمنين ! مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ هم يأتون يصلون فيه ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا ، يتبعون آثار أنبيائهم ، فيتخذونها كنائس وبيعا ، من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ، ومن لا فليمض ولا يتعمدها) .

قال في « الصارم المنكي » (ص٦٦) :

(**ومعلوم** أن مجرد زيارة قبره كالزيارة المعروفة للقبور غير ممكن ، ولو كان في زيارة قبره عبادة زائدة للأمة لفتح باب الحجرة ومكنوا من فعل تلك العبادة عند قبره ، وهم لم يمكنوا إلا من الدخول إلى مسجده ، والذي يشرع في سائر المساجد لكن مسجده أفضل من سائرها غير المسجد الحرام .

وما يجده المسلم في قلبه من محبته والشوق إليه والأنس وذكر أحواله ، فهو مشروع له في كل مكان ، وليس في مجرد زيارة ظاهر الحجرة ما يوجب عبادة لا تفعل بدون ذلك ، بل نهى عن أن يتخذ ذلك المكان عيدًا ، وأمر أن يصلى عليه حيث كان العبد ويسلم عليه ، فلا يخص بيته وقبره بصلاة عليه ولا تسليم عليه ، فكيف بما ليس كذلك ؟) .

ثم قال : (وأما ما شرعه لهم من الصلاة والسلام عليه في كل مكان وأن لا يتخذوا بيته عيدًا ولا مسجدًا ، ومنعهم من أن يدخلوا إليه ويزوروه كما تزار القبور ، فهذا يوجب كمال توحيدهم للرب - تبارك وتعالى وكمال إيمانهم بالرسول ﷺ ومحبته وتعظيمه حيث كانوا ، واهتمامهم بما أمروا به من طاعة ، فإن طاعته هي مدار السعادة وهي الفارقة بين أولياء الله وأعدائه ، وأهل الجنة وأهل النار ، فأهل طاعة هم أولياء الله المتقون ، وجنده المفلحون ، وحزبه الغالبون ، وأهل مخالفة ومعصية بخلاف ذلك . والذين يقصدون الحج إلى قبره وقبر غيره ، ويدعونهم ويتخذونهم أندادًا من أهل معصية ومخالفة لا من أهل طاعته وموافقته ، فهم في هذا الفعل من جنس أعدائه لا من جنس أوليائه وإن ظنوا أن هذا من موالاته ومحبته ، كما يظن النصارى أن ما هم عليه من الغلو في المسيح والتبرك به من جنس محبته وموالاته ، وكذلك دعاؤهم للأنبياء كإبراهيم وموسى وغيرهما عليهم السلام ، ويظنون أن هذا من محبتهم وموالاتهم ، وإنما هو من جنس معاداتهم ، ولهذا يتبرءون منهم يوم القيامة ، وكذلك الرسول ﷺ يتبرأ ممن عصاه وإن كان قصده تعظيمه والغلو فيه .

قال تعالى : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ

عصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [الشعراء : ٢١٤ - ٢١٦] ، فقد أمر الله المؤمنين أن يتبرءوا من كل معبود غير الله ، ومن كل من عبده ، قال تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] ، ثم قال : ولهذا تجد العاكفين على قبور الأنبياء والصالحين من أبعد الناس عن سيرتهم ومتابعتهم ، وإنما قصد جمهورهم للتآكل والترأس بهم ، فيذكرون فضائلهم ليحصل لهم بذلك رئاسة أو مأكلة لا ليزدادوا لهم حبًا وخيرًا) (انتهى بتصرف) .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في « اقتضاء لصراط المستقيم » (ص٦٤٤) :

(فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها ولم ستحب الشريعة ذلك فهو من المنكرات وبعضه أشد ن بعض ، سواء كانت البقعة شجرة أو عين ماء أو ناة جارية أو جبلًا أو مغارة ، وسواء قصدها ليصلي عندها ، أو ليدعو عندها ، أو ليقرأ عندها ، أو ليذكر الله سبحانه عندها ، أو ليتنسك عندها بحيث يخص تلك البقعة بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيص تلك البقعة به لا عينًا ولا نوعًا ، وأقبح من ذلك أن ينذر لتلك البقعة دهنًا لتنور به ، ويقال : إنها تقبل النذر ، كما يقول بعض الضالين ، فأن هذا النذر نذر معصية باتفاق العلماء ، ولا يجوز الوفاء به) .

ويقول ابن عثيمين في « القول المفيد » (ج١ ص١٩٤) :

(من التبرك الباطل : التبرك بالأماكن المباركة على غير ما ورد في الشرع كتقبيل أبواب المساجد ، والتمسح بأعتابها ، والاستشفاء بتربتها ، ومثل ذلك التمسح بجدار الكعبة ، أو مقام إبراهيم ، وغير ذلك ، ومن ذلك أيضًا الذهاب إلى القبور لا لقصد الزيارة ، وإنما لقصد الدعاء عندها لأجل بركتها واعتقاد أن الدعاء عندها أفضل) .

قال شيخ الإسلام في « الفتاوى » (ج١٧ ص ٤٦٠) :

(وإنما المقصود أن أصل الشرك في العالم كان من عبادة البشر الصالحين وعبادة تماثيلهم ، وهم المقصودون ، سدَّ النبي ﷺ هذا الباب ، ففي « صحيح مسلم » أن النبي ﷺ قال قبل أن يموت بخمس : « إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، فإني أنهاكم عن ذلك » ، وفي « الصحيحين » أنه ﷺ ذكر له كنيسة بأرض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها ، فقال : « إن أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ، وصوروا فيه تلك الصور ، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » .

وفي « الصحيحين » أنه قال في مرض موته : « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما فعلوا) .

ولما كان اتخاذ القبور مساجد ، وبناء المساجد عليها محرمًا ، ولم يكن شيء من ذلك على عهد الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولم يعرف قط مسجد على قبر ، وكان الخليل - عليه السلام - في

المغارة التي دفن فيها وهي مسدودة لا أحد يدخل إليها ، ولا تشد الصحابة الرحال ولا إلى غيره من المقابر – فكان الصحابة يأتي من يأتي منهم إلى المسجد الأقصى يصلون فيه ، ثم يرجعون لا يأتون مغارة الخليل ولا غيرها ، وكانت مغارة مسدودة حتى استولى النصارى على الشام في أواخر المائة الرابعة ، فتحوا الباب ، وجعلوا ذلك المكان كنيسة ، ثم لما فتح المسلمون البلاد إتخذه بعض الناس مسجدًا ، وأهل العلم ينكرون ذلك ، والذي يرويه بعضهم في حديث الإسراء أنه قيل للنبي ﷺ : هذه طيبة انزل فصل ، فنزل فصلى ، هذا مكان أبيك أنزل فصل ، كذب موضوع لم يصل النبي ﷺ تلك الليلة إلا في المسجد الأقصى خاصة .

ويقول شيخ الإسلام أيضًا :

(**ما** كان أحد من الصحابة يذهب إلى الغار المذكور في القرآن للزيارة والصلاة فيه ، ولا كانوا يذهبون إلى غار حراء – وهو المكان الذي كان يتعبد فيه قبل النبوة – ، وفيه نزل عليه الوحي أولًا ، فلم يكن هو ولا أصحابه يذهبون إلى غار حراء ، وصلى النبي ﷺ بمقام إبراهيم ولم يستلمه ، ولم يقبله ، فدل ذلك على أن التمسح بحيطان الكعبة غير الركنين اليمانيين ، وتقبيل شيء منهما غير الحجر الأسود ليس بسنة ، ودل على أن استلام مقام إبراهيم وتقبيله ليس بسنة ، وإذا كان هذا بنفس الكعبة ونفس مقام إبراهيم بها فمعلوم أن جميع المساجد حرمتها دون حرمة الكعبة ، وأن مقام إبراهيم بالشام وغيرها وسائر مقامات الأنبياء دون المقام الذي قال الله فيه : ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، فعلم أن سائر المقامات لا تقصد للصلاة فيها ، كما لا يحج إلى سائر المشاهد ، ولا يتمسح بها ، ولا يقبل شيء من مقامات الأنبياء ولا المساجد ولا الصخرة ، ولا غيرها ، ولا يُقبل ما على وجه الأرض إلا الحجر الأسود .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (ج١٧ ص٤٦٣) :

(ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر فرأى قومًا يتناوبون مكانًا للصلاة ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا : هذا مكان صلى فيه رسول الله ﷺ ، فقال : إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، إنهم اتخذوا آثار أنبيائهم مساجد ، من أدركته الصلاة فليصل ، وإلا فليمض ، وبلغه أن قومًا يذهبون إلى الشجرة التي بايع النبي ﷺ أصحابه تحتها ، فأمر بقطعها ، وأرسل إلى أبي موسى يذكر له أنه ظهر بتستر قبر دانيال ، وعنده مصحف فيه أخبار ما سيكون ، قد ذكر فيه أخبار المسلمين ،وأنهم إذا أجدبوا كشفوا عن القبر فمطروا ، فأرسل إليه عمر يأمره أن يحفر بالنهار ثلاثة عشر قبرًا ويدفنه بالليل في واحد منها لئلا يعرفه الناس ، لئلا يفتنوا به .

فاتخاذ القبور مساجد مما حرمه الله ورسوله ، وإن لم يبن عليها مسجدًا ، فكان بناء المساجد عليها أعظم ، كذلك قال العلماء : يحرم بناء المساجد على القبور ، ويجب هدم كل مسجد بني على قبر ، وإن كان الميت قد قبر في مسجد وقد طال مكثه سوي القبر حتى لا تظهر صورته .

وأيضًا فالنبي ﷺ لم يصل بمسجد إلا المسجد الحرام ، ولم يأت للعبادات إلا المشاعر : منى

ومزدلفة وعرفة . فلهذا كان أئمة العلماء على أنه لا يستحب أن يقصد مسجد بمكة للصلاة غير المسجد الحرام ، ولا تقصد بقعة للزيارة غير المشاعر التي قصدها رسول الله ﷺ . وإذا كان هذا في آثارهم ، فكيف بالمقابر التي لعن رسول الله ﷺ من اتخذها مساجد . وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله يوم القيامة .

وكذلك يذكر الله ويدعو بعرفات وبمزدلفة وبالصفا والمروة ، وبين الحجرات وعند الرمي ، ولا تقصد هذه البقاع للصلاة . وأما غير المساجد ومشاعر الحج ، فلا تقصد بقعة لا للصلاة ولا للذكر ولا للدعاء ، بل يصلي المسلم حيث أدركته الصلاة لا حيث نهي ، ويذكر الله ويدعوه حيث تيسر من غير قصد تخصيص بقعة بذلك) .

يقول ابن عثيمين في « القول المفيد » (ج١ ص١٩٥) :

(الأمكنة التي صلى فيها الرسول ﷺ اتفاقا كأن يكون في سفر ، ونحو ذلك ولم يقصد تخصيصها بالصلاة فيها ، فإنه لا يشرع تتبعها والتقرب إلى الله بالصلاة فيها ، لأنها لم تكن مقصودة لذاتها ، ومن باب أولى الأماكن التي ارتبطت بحوادث نبوية كغار حراء ، وغار ثور ، وموقعة بدر ، ومكان شجرة بيعة الرضوان التي يقال لها : شجرة الرضوان ، فيصلون عندها ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فأوعدهم فيها وأمرهم بقطعها) ، ثم يقول :

(ومن ذلك تخصيص أزقة معينة بنوع من التعظيم والاحتفالات والعبادات كيوم مولد الرسول ﷺ ، ويوم الإسراء والمعراج ، ويوم الهجرة ، ويوم بدر ، وفتح مكة ، وغير ذلك كالتبرك بالأزمنة على هذا النحو من البدع) .

ويقول وفقه الله تعالى :

(ومن التبرك الباطل : التبرك بذوات الصالحين وآثارهم ، فلم يؤثر عن أحد من الناس أنه يتبرك بوضوء أبي بكر أو عرقه أو ثيابه أو ريقه ، أو غير ذلك ، ولا عمر ، ولا عثمان ، ولا علي ، وإنما كان الصحابة يتبركون بوضوء النبي ﷺ وجسمه وعرقه وريقه وشعره وملابسه ، وهذا خاص بالنبي ﷺ لا يجوز أن يقاس عليه أحد من الصالحين ، ولو كانوا الخلفاء الراشدين ، أو العشرة المبشرين فضلا عن غيرهم ، لأن التبرك عبادة بناها على التوقيف والاتباع) .

في « محاسن التأويل » عند الآية (رقم ١٣٩) من سورة الاعراف .

قال الرازي : (أجمع كل الأنبياء - عليهم السلام - على أن عبادة غير الله تعالى كفر سواء اعتقد في ذلك الغير كونه إلها للعالم ، أو اعتقد أن عبادته تقرب إلى الله تعالى ، لأن العبادة نهاية التعظيم ، فلا تليق إلا بمن يصدر منه غاية الإنعام ، وهي بخلق الجسم والحياة والشهوة والقدرة والعقل وخلق الأشياء المنتفع بها ، والقادر على هذه الأشياء ليس إلا الله تعالى ، فوجب أن لا تليق العبادة إلا به) (انتهى) .

وعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه : أن رسول الله ﷺ لما خرج إلى غزوة حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم ، يقال لها : (ذات أنواط) ، فقالوا : يا رسول الله ! اجعل لنا

ذات أنواط . كما لهم ذات أنواط ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « سبحان الله ، هذا كما قال قوم موسى : اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة ، والذي نفسي بيده ! لتركبن سنن من كان قبلكم » [رواه أحمد والترمذي] .

وقال الإمام أبو بكر الطرطوشي المالكي :

(انظروا - رحمكم الله - أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصدها الناس ، ويعظمونها ، ويرجون البرء والشفاء من قبلها ، ويضربون بها المسامير والخرق ، فهي ذات أنواط فاقطعوها) .

وقال الحافظ أبو شامة الشافعي في كتاب « البدع والحوادث » :

(وقد عم الابتلاء بتزيين الشياطين للعامة تخليق الحيطان والعمد فيفعلون ذلك ويحافظون عليه مع تضييعهم فرائض الله وسننه ، ويظنون أنهم متقربون بذلك ، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم ، فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم بالنذر لها ، وهي من بين عيون وشجر وحائط وحجر ، ثم شرح شجرة مخصوصة ، فقال : ما أشبهها بذات أنواط التي في الحديث) « محاسن التأويل » (ج٧) .

وقد ذكر ابن القيم في « إغاثة اللهفان » فصلا بديعا في حيل الشيطان على القبوريين ، جاء فيه عن مفاسد اتخاذها أعيادا : الصلاة إليها والطواف بها وتقبيلها ، واستلامها ، وتعفير الخدود على ترابها ، وعبادة أصحابها ، والاستعانة بهم ، وسؤالهم النصر والرزق والعافية ، وقضاء الدين ، وتفريج الكرب ، فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدًا ، وقد نزلوا عن الدواب إذا رأوها من مكان بعيد ، فوضعوا الجباه على الأرض وقبلوها ، وكشفوا الرءوس ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج ، ورأوا أنهم قد أربوا في الربح على الحجيج ، فتراهم حول القبر ركعًا سجدًا يبتغون فضلًا من الميت ورضوانًا .. (حتى قال) : وكانت صلاتهم ونسكهم وقرباتهم لغير الله تعالى فلو رأيتهم يهنىء بعضهم بعضًا (حتى قال) : هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم ، إذ هي فوق ما يخطر بالبال أو يدور في الخيال ، (ثم نقل ابن القيم عن ابن عقيل كلامًا في تعظيم أهل القبور ، فليراجع الفصل بتمامه في « إغاثة اللهفان » (ج١ ص٢١٣) ، وما بعدها) .

وقال ابن تيمية : النذر لأولئك السدنة المجاورين في هذه البقاع التي لا فضل في الشريعة للمجاور بها نذر معصية وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين عندهم أو لسدنة الأبداد التي بالهند والمجاورين عندها .

(وقال أيضًا) : فإن تعظيم مكان لم يعظمه الشرع شر من تعظيم زمان لم يعظمه ، فإن تعظيم الأجسام بالعبادة عندها أقرب إلى عبادة الأوثان من تعظيم الزمان ؛ حتى أن الذي ينبغي هو تجنب الصلاة فيها ، وإن كان المصلي لا يقصد تعظيمها لئلا يكون ذلك ذريعة لتخصيصها بالصلاة فيها ، كما ينهى عن الصلاة عند القبور ، وإن لم يكن المصلي يقصد الصلاة لأجلها .

(للبحث صلة في العدد القادم بإذن الله) .

يجيب العلامة الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني**

« التائب حبيب اللَّه »

لا أصل له

بهذا اللفظ، وقد أورده الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٤٣٤) جازمًا بنسبته إلى النبي ﷺ: وقال الشيخ تاج الدين السبكي في « الطبقات » (٤/ ١٤ - ١٧٠): (لم أجد له إسنادًا).

« أما إني لا أنسى، ولكن أُنسَّى لأشرع ».

باطل لا أصل له:

وقد أورده بهذا اللفظ الغزالي في « الإحياء » (٤/ ٣٨) مجزومًا بنسبته إليه ﷺ فقال العراقي في « تخريجه »:

(ذكره مالك بلاغًا بغير إسناد، وقال ابن عبد البر: لا يوجد في « الموطأ » إلا مرسلًا لا إسناد له، وكذا قال حمزة الكناني: إنه لم يرد من غير طريق مالك، وقال أبو طاهر الأنماطي: وقد طال بحثي عنه وسؤالي عنه للأئمة والحفاظ فلم أظفر به ولا سمعت عن أحد أنه ظفر به. قال: وادعى بعض طلبة الحديث أنه وقع له مسندًا)

قلت: الحديث في « الموطأ » (١/ ١٦١) عن مالك أنه بلغه أن رسول اللَّه ﷺ قال: « إني لأنسى أو أُنسَّى لأسن ».

وظاهر الحديث أنه ﷺ لا ينسى بباعث البشرية وإنما ينسيه اللَّه ليشرع، وعلى هذا فهو مخالف لما ثبت في « الصحيحين » وغيرهما من حديث ابن مسعود مرفوعًا: « إنما أنا بشر أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني » ولا ينافي هذا أن يترتب على نسيانه ﷺ حكم وفوائد من البيان والتعليم، والقصد أنه لا يجوز نفي النسيان الذي هو من طبيعة البشر عنه ﷺ لهذا الحديث الباطل! لمعارضته لهذا الحديث الصحيح.

« الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا ».

لا أصل له:

أورده الغزالي (٤/ ٢٠) مرفوعًا إليه ﷺ! فقال الحافظ العراقي وتبعه السبكي (٤/ ١٧٠، ١٧١):

(لم أجده مرفوعًا، وإنما يعزى إلى علي بن أبي طالب) ونحوه في « الكشف » (٢/ ٣١٢).

« الناس كلهم موتى إلا العالمون ، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون ، والعاملون كلهم غرقى إلا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم » .

موضوع :

أورده الصنعاني (ص ٥) وقال :

(وهذا الحديث مفترى ملحون ، والصواب في الإعراب : (العالمين) و (العاملين) و (المخلصين)) .

قلت : وهو شبيه بكلام الصوفية ، ومثله قول سهل بن عبد الله التستري : (الناس كلهم سكارى إلا العلماء ، والعلماء كلهم حيارى إلا من عمل بعلمه » . رواه الخطيب في « اقتضاء العلم العمل ، (ق ٤/ ١) ثم روي من طريق أخرى عنه قال : « الدنيا جهل وموات ، إلا العلم ، والعلم كله حجة إلا العمل به ، والعمل كله هباء إلا الإخلاص ، والإخلاص على خطر عظيم حتى يختم به » .

قلت : وهذا أقرب إلى هذا الحديث ، فلعله هو أصله ، رفعه بعض جهلة الصوفية .

« قل ما يوجد في آخر الزمان درهم من حلال ، أو أخ يوثق به » .

ضعيف جدًا أو موضوع :

أخرجه أبو نعيم (٤/ ٩٤) من طريق محمد بن سعيد الحراني ثنا أبو فروة الرهاوي : ثنا أبي ثنا محمد بن أيوب الرقي عن ميمون بن مهران عن ابن عمر مرفوعًا .

قلت : وهذا سند ضعيف جدًا محمد بن سعيد الحراني قال النسائي : (لا أدري ما هو) ، وأبو فروة الرهاوي اسمه : يزيد بن محمد بن يزيد ابن سنان بن يزيد ، ترجمه ابن أبي حاتم (٤/ ٢/ ٢٨٨) ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا ، وأبوه محمد بن يزيد قال ابن أبي حاتم (٤/ ١/ ١٢٨) : (سألت أبي عنه ؟ فقال : ليس بالمتين ، هو أشد غفلة من أبيه مع أنه كان رجلًا صالحًا لم يكن من أحلاس الحديث ، صدوق ، وكان يرجع إلى ستر وصلاح ، وكان النفيلي يرضاه) ، وقال البخاري : (يروي عن أبيه مناكير) وقال النسائي : (ليس بالقوي) . ومحمد بن أيوب الرقي قال ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٩٧) : (سألت أبي عنه ؟ فقال : ضعيف الحديث) .

قلت : وبهذا ترجمه الذهبي في « الميزان » ثم قال عقبه : (محمد بن أيوب الرقي ، آخر ، عن مالك بخبر باطل ، وعنه زهير بن عباد) ثم أعاده بعد خمسة تراجم فقال : (محمد بن أيوب عن مالك بن أنس قال ابن حبان : (يضع الحديث) ثم ساق ابن حبان له خبرًا باطلًا في فضل أويس) . وقال الحافظ في « اللسان » عقب هذه الترجمة : (محمد بن أيوب الرقي عن ميمون بن مهران وعنه محمد بن يزيد بن سنان . قال أبو حاتم : ضعيف الحديث . وفرق النباتي بينه وبين الراوي عن مالك ، والذي يظهر لي أنهما واحد) .

« حسنات الأبرار سيئات المقربين » .

باطل لا أصل له :

وقد أورده الغزالي في «الإحياء» (٤/ ٤٤) بلفظ :

(قال القائل الصادق : حسنات الأبرار ...) قال السبكي (٤/ ١٤٥- ١٧١) .

(ينظر إن كان حديثًا ، فإن المصنف قال : قال القائل الصادق ، فينظر من أراد) :

قلت : الظاهر أن الغزالي لم يذكره حديثًا ، ولذلك لم يخرجه الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» وإنما أشار الغزالي إلى أنه من قول أبي سعيد الخراز الصوفي ، وقد أخرجه عنه ابن الجوزي في «صفة الصفوة» (٢/ ١٣٠/ ١) وكذا ابن عساكر في ترجمته كما في «الكشف» (١/ ٣٥٧) قال :

(وعده بعضهم حديثًا وليس كذلك) .

قلت : وممن عده حديثًا ، الشيخ أبو الفضل محمد بن محمد الشافعي فإنه قال في كتابه «الظل الموروود» (ق ١٢/ ١) : (فقد روي أنه ﷺ قال : ....) فذكره .

ولا يشفع له أنه صدره بصيغة التمريض - إن كانت مقصودة منه - لأن ذلك إنما يفيد فيما كان له أصل ولو ضعيف ، وأما فيما لا أصل له - كهذا - فلا .

قلت : ثم إن معنى هذا القول غير صحيح عندي ، لأن الحسنة لا يمكن أن تصير سيئة أبدًا مهما كانت منزلة من أتى بها ، وإنما تختلف الأعمال باختلاف مرتبة الآتين بها إذا كانت من الأمور الجائزة التي لا توصف بحسن أو قبح ، مثل الكذبات الثلاث التي أتى بها إبراهيم - عليه السلام - ، فإنها جائزة ؛ لأنها كانت في سبيل الإصلاح ، ومع ذلك فقد اعتبرها إبراهيم - عليه السلام - سيئة ، واعتذر بسببها عن أن يكون أهلًا لأن يشفع في الناس ﷺ وعلى نبينا وسائر إخوانهما أجمعين . وأما اعتبار الحسنة التي هي قربة إلى الله تعالى سيئة بالنظر إلى أن الذي صدرت منه من المقربين ، فمما لا يكاد يعقل .

قلت : وفيما قالاه نظر ، فإن عمرًا هذا لم يوثقه غير ابن حبان ، وهو متساهل في التوثيق حتى أنه ليوثق المجهولين عند الأئمة النقاد كما سبق التنبيه على ذلك مرارًا ، فالقلب لا يطمئن لما تفرد بتوثيقه ، سيما وقد قال هو نفسه في مالك هذا : (يعتبر حديثه من غير رواية ابنه يحيى عنه ، يخطئ ويغرب)[1] .

فإذا كان من شأنه أن يخطئ ويأتي بالغرائب ، فالأحرى به أن لا يحتج بحديثه إلا إذا توبع عليه لكي نأمن خطأه ، فأما إذا تفرد بالحديث كما هنا فاللائق به الضعف .

وأيضًا فإن مؤمل بن إسماعيل صدوق كثير الخطأ كما قال أبو حاتم وغيره .

ويغلب على الظن أن الحديث إن كان له أصل عن ابن عباس رضي الله عنه فهو موقوف .

عَنْ أُمِّ المؤمنينَ جُوَيْرِيَةَ بنتِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا أَنَّ رسول اللَّه ﷺ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا بُكْرَةَ حِينَ صَلَّى الصُّبْحَ وَهِي في مَسْجِدِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَ أَنْ أَضْحى وَهِي جَالِسَةٌ فقال : «مَازِلْتِ عَلى الحَال الَّتي فَارَقْتُكِ عَلَيْهَا ؟» قَالَتْ : نَعَمْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «لقد قلتُ بعدَكِ أربعَ كلماتٍ ، ثلاثَ مراتٍ ، لو وُزِنَتْ بما قلتِ منذ اليوم لوزنتهنَّ : سبحان اللَّه وبحمدِهِ ، عددَ خلقِهِ ، ورضا نفسِهِ ، وزِنَةَ عرشِهِ ، ومِدادَ كلماتِهِ» . رواه مسلم

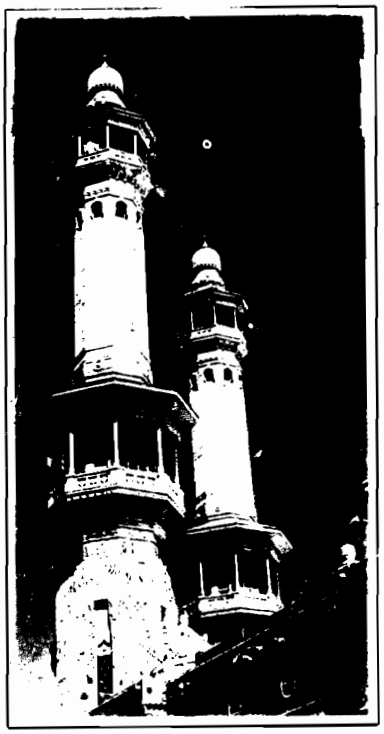

الفتاوى الشرعية

إعداد
لجنة الفتوى
بالمركز العام
رئيس اللجنة
محمد صفوت نور الدين
أعضاء اللجنة
صفوت الشوادفي
د. جمال المراكبي

يسأل أشرف عبد المطلب طلبة مدرس بالثانوي الصناعي ، يقول :

هل يجوز لمن عقد قرانه أن يفعل مقدمات الزواج ، أو أن يجامع زوجته قبل الدخول بها ؟

والجواب : أن عقد الزواج الصحيح يبيح للزوج حِلّ الاستمتاع بالزوجة ، سواء بالجماع أو بمقدماته ، ولكن هذا الاستمتاع مشروط بالإشهار ، وذلك صيانة للأعراض ، وسدًا لذريعة الخلاف حول هذه الآثار المترتبة على عقد الزواج .

وبناءً على هذا فلا يجوز للزوج أن يجامع زوجته المعقود عليها إلا بعد الدخول . ولا يجوز له أن يفعل مقدمات الجماع إلا بعد دخول أو خلوة شرعية صحيحة ، فإذا حدث شيء من ذلك قبل الدخول . فيجب إشهاره فورا سدًا لذريعة الوقوع في الخلاف حول الدخول أو عدمه .

ويسأل عطية الفطايري - قرية برج رشيد - بحيرة :

ما هو الحد الذي يبيحه الشرع للخاطب ليستمتع بمخطوبته ؟ وهل يجوز له تقبيلها ؟

والجواب : أن الخاطب ليس له أي حقوق شرعية في الاستمتاع بالمخطوبة ، فلا يجوز له أن يخلو بها ، ولا أن يخرج معها منفردًا ، ولا يجوز له تقبيلها ، لأنها أجنبية عنه .

ولكنه يباح له أن ينظر إليها عند إرادة الخطبة ، وهذا النظر يكون بحسب الحاجة التي تدعوه للتقدم لخطبتها . أما بعد ذلك فهي أجنبية عنه تمامًا حتى يعقد عليها ، فيجوز له أن يرتب على العقد آثاره من خلوة أو دخول مع الإشهار ، والله أعلم .

الفاتحة لاتقرأ إلا لله تعالى لأنها عبادة

***يسأل** أحمد عبد المقصود إبراهيم - بلبيس ، صابر إبراهيم عبد المقصود سرور من الدير - مركز طوخ - قليوبية :*

عن حكم قراءة الفاتحة عند الخطوبة ، وعند البيع والشراء ، وعند ركوب السيارة ، وعموم الناس يقرءون الفاتحة للنبي ﷺ في مثل هذه المناسبات ، ومنهم من يقرؤها لبعض الأولياء ، وللموتى ، فما هو المشروع وغير المشروع من ذلك كله ؟

والجواب : فاتحة الكتاب أعظم سورة في القرآن الكريم ، ويجب قراءتها في كل ركعة من ركعات الصلاة ، ولا يغني عنها غيرها ، فلو قرأ المصلي القرآن الكريم كله في ركعة ولم يقرأ فاتحة الكتاب ، فلا تصح صلاته .

وفاتحة الكتاب شفاء من الأمراض والأسقام ، ورقية شرعية بصحيح السنة ، وهي نور احتص الله به هذه الأمة : « أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة » [رواه مسلم] .

ولكن مع كل هذه الفضائل لسورة الفاتحة ، فإن الناس في الغالب الأعم تعرض عنها فيما هو مشروع ، وتستخدمها فيما ليس بمشروع ، فكم من مريض لا يسترقي بفاتحة الكتاب وغيرها من الرقى المشروعة ، ويلجأ إلى ما هو ممنوع من تعلق القلب بغير الله ، والذهاب للكهان والعرافين ، وكم من مُصل يلفظ بلسانه ولا يعي قلبه ذلك الحوار الذي يدور بينه وبين رب العالمين حين يقرأ الفاتحة ، فيقول الله : « حمدني عبدي ، أثنى عليَّ عبدي ، مجدني عبدي ، هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل » .

ومع هذا الإعراض تراهم يستخدمون الفاتحة فيما ليس بمشروع ، ويميتون بها سننًا مشروعة ، فالذي يخطب امرأة يتبرك بقراءة الفاتحة ، ويُعرض عن هدي رسول الله ﷺ في الخِطبة ، وفي العقد من خِطبة الحاجة ، أو خِطبة النكاح ، ويستغني بالفاتحة عنها ، حتى صارت الخطوبة في عُرف الناس قراءة للفاتحة .

والذي يركب السيارة أو أي وسيلة للمواصلات يبدأ بقراءة الفاتحة ، ويُعرض عن دعاء السفر الذي علمنا إياه رسول الله ﷺ : « ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف : ١٣ ، ١٤] ، اللهم أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل ... » إلخ ، فيميت السنة ، ويبتدع غيرها .

وعلى هذا فقراءة الفاتحة عند الخطوبة ، وعند البيع والشراء ، وعند ركوب السيارة : بدعة ، وكل بدعة ضلالة .

أما قراءة الفاتحة للنبي ﷺ ، أو للأولياء والمقبورين ؛ فهي من الضلالات التي انتشرت بين الناس ، والأصل أن الفاتحة لا تُقرأ إلا لله تعالى ، لأنها عبادة ، والعبادة لا تصرف إلا لله تعالى ، ثم هي خطاب لله تعالى بالحمد والثناء والمجد ، والطلب والسؤال ، وكل هذا لا يكون إلا لله تعالى .

فإن قال قائل : نحن نريد ثوابها للنبي ﷺ وللأولياء ، ولا نعبدهم بها ، ولا نريدهم بالخطاب ، قلنا : وإن كانت النية كذلك فهي بدعة ، ويكفي أن رسول الله ﷺ وصحابته - وهم خير قرون الأمة - ، وكذلك الأئمة الأعلام في الدين لم يفعلوا ذلك ، ولم يؤثر عن أحدهم شيء من ذلك ، والخير في اتباعهم ، والاقتداء بهم .

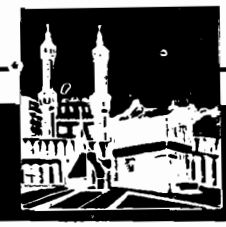

ردود سريعة

السائل ح . ح . ع . القاهرة :

مسألتك في بيع والدك ، ثم وفاته وجور المشتري على الأرض لمدة عامين ، ثم استرداد ثمن الأرض من قبيل الخصومات التي ينبغي التحاكم فيها لبعض أهل العلم والخبرة ليقضي بينكم فيها ، ولا تصلح الفتوى في ذلك ، لأن لكل خصم حجته التي ينبغي التعرف عليها قبل الحكم في ذلك ، والله أعلم .

السائل *محمود عبد الفتاح أسوان / المحاصلة : يسأل عن الذين يصومون ولا يصلون ؟*

والجواب : وفي الحديث عند النسائي والترمذي من أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته ، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضته شيئًا ، قال الرب – تبارك وتعالى –: انظروا هل لعبدي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ، ثم يكون سائر عمله على ذلك » . وفي « الموطإ » عن يحيى بن سعيد قال : بلغني : « إن أول ما ينظر فيه من عمل المرء : الصلاة ، فإن قبلت منه نظر فيما بقي من عمله ، وإن لم تقبل منه لم ينظر في شيء من عمله » ، وعند النسائي عن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : « أول ما يحاسب عليه العبد : الصلاة ، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء » .

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – قال : سمع رسول الله ﷺ يقول « بين الرجل وبين الشرك ترك الصلاة » ، وفي رواية الترمذي : « بين الكفر والإيمان ترك الصلاة » ، وفي رواية : « بين العبد وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة » .

وفي النسائي والترمذي عن بريدة رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ « العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر » ، وعند الترمذي بإسناد حسن عن عبد الله بن شقيق قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون شيئًا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة ، وأخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : « الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله » .

فانظر رعاك الله في كل تلك النصوص وفي أقل منها كفاية لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورًا .

السائل جمال سيد عبد المجيد :

استئذان المرأة في الزواج واجب ، فإن عقد عليها وليها بغير الإذن ، فالعقد غير صحيح ، فإن أذنت ، وإلا فإنها ترفع شأنها للقاضي ليقضي بفسخ العقد إذا تبين له أن وليها استبد فعقد عليها

بغير إذنها لحديث ابن ماجه عن ابن عباس أن جارية بكرًا أتت النبي ﷺ فذكرت له أن أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي ﷺ ، وعنده ... ا عن عبد الرحمن بن يزيد ومجمع بن يزيد ... صاريين أن رجلًا منهم يدعي خدامًا أنكح ابنة ... فكرهت نكاح أبيها فأتت رسول الله ﷺ ... ذكرت له ، فرد عليها نكاح أبيها ، فنكحت ... ا لبابة بن عبد المنذر ، وذكر يحيى أنها كانت ... بًا .

السائل أ . أ . ع . بلبيس شرقية :

زواجك من ابنة عمك جائز طالما أن الرضاع لم يكن لك من أمها ، ولا لها من أمك ، ولا لكما من امرأة أخرى ، ولا من لبن رجل واحد ، والله أعلم .

السائل عادل عبده خليفة من المناخ / ... ر سعيد :

رفع أصوات المصلين بعد الصلاة بختام ... صلاة كل يسمع جاره أو من قاربه مشروع ... شرط ألا يكون جماعيًا في صوت واحد، أما إن ... حدث رفع الصوت بالكلام مع بعضهم البعض ... شوشون على المصلين فهذا منهي عنه شرعًا ، ... الله أعلم .

السائل م . ع . م . ديروط :

إذا صلى الإمام جالسًا فإما أن يصلي ... مأمومون جلوسًا جميعًا ، أو قيامهم جميعًا إذا ... م يكن لأحدهم علة تجلسه ، ومن عنده سلس ... ول يتوضأ لكل صلاة .

السائل عبد الرحمن رمضان من ساحل سليم / أسيوط :

القتل العمد من أكبر الكبائر ، والتوبة من كل ذنب بابها مفتوح ما لم تبلغ الروح الحلقوم ، أو تطلع الشمس من مغربها ، والوعيد بالخلود في النار محمول على عدم قبول توبته .

***أما** سؤالك عن حديث : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : الطلاق ، والعتاق ، والنذر » ؟*

والجواب : فلقد أخرج أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة بلفظ : « ثلاث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح ، والطلاق ، والرجعة » ، وقال الألباني : حسن ، وقال في « كشف الخفا » : روى القاضي أبو علي في « الأربعين » بإبدال الرجعة بالعتق ، أما لفظ النذر التي ذكرتها فلم أجدها ، ولكن ذكر السيوطي في « جامعه » . برقم (٢٣٩٩٧) حديث : « النذر يمين ، وكفارته كفارة يمين » ، وعزاه للطبراني ، وفي « فتاوى ابن تيمية » (ص٣٥ ، ص٢٥٨) حديث : « النذر حلف » فليراجع .

***ويسأل** الأستاذ السيد أبو الفتوح / المدرس بالصالحية الجديدة عن حديث : « أعطيت مكان التوراة السبع الطول ومكان الزبور المئين ، ومكان الإنجيل المثاني ، وفضلت بالمفصل » ؟*

والجواب : والحديث أخرجه أحمد في « مسنده » (١٠٧/٤) وجاء في « الفتح الرباني » (٢٢/) ، وقد أورده الألباني في « السلسلة الصحيحة » برقم (١٤٨٠) ، وقال : صحيح بمجموع طرقه .

***ويسأل** أحد الشباب : هل يجوز أن ندعو : (اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك) ؟*

والجواب : ننقل لذلك من مختصر « بدائع

الفوائد » لابن القيم : اعلم أن الرحمة والبركة المضافتين إلى الله تعالى نوعان : أحدهما مضافة إليه إضافة مفعول إلى فاعله ، ومنه قوله للجنة : « أنت رحمتي أرحم بك من أشاء » ، فهذه رحمة مخلوقة ، وعلى هذا لا مانع من الدعاء المشهور وهو : « اللهم اجمعنا في مستقر رحمتك » ، والثاني يضاف إليه إضافة صفة إلى الموصوف بها نحو : (يا حي يا قيوم برحمتك استغيث) ، فإن الرحمة هنا صفته - تبارك وتعالى - والله أعلم

الطبيب م . م . ع :

قرأت رسالتك جيدًا ، أوصيك ونفسي وزوجك بالصبر ، والفقر من الأمور التي يمكننا الصبر عليها ، وعليك بكثرة الدعاء خاصة في أوقات الإجابة ، والله نسأل لنا ولك ولسائر المسلمين عاجل الفرج وسعة الرزق وسعادة الحياة مع الأسرة .

السائل أحمد طلبة أبو حلاوة :

من ذكرتهم في فتواك هم المقصودون بقوله تعالى : ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ۞ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ۞ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ۞ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤ - ٢٢٧] ، وهو المقصود بحديث مسلم عن سعد بن أبي وقاص وأبي جرير - رضي الله عنهما - قول النبي ﷺ : « لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا يديه خير من أن يمتلئ شعرًا » ، قال النووي : يريه داء يفسد الجوف ، ومعناه : قيحًا يأكل جوفه .

السائل س . غ . ف :

الله - عز وجل - يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۞ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۞ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون : ١ ، ٧] .

يقول القرطبي في تفسيرها : الاستمناء عامة العلماء على تحريمه (ثم قال) : سمى من نكح ما لا يحل عاديًا وأوجب عليه الحد لعدوانه واللائط عاد قرآنًا ولغة ، والله - سبحانه وتعالى - يقول : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النور : ٣٣] ، يقول القرطبي : والأمر بالاستعفاف متوجه لكل من تعذر عليه النكاح بأي وجه (ثم قال) : وإن لم يجد الطول فعليه بالاستعفاف ، فإن أمكن ولو بالصوم ، فإن الصوم له وجاء ، وعليك بأسباب الزواج عالمًا أن الله يعين من أراد العفاف لحديث أبي هريرة عند النسائي مرفوعًا : « ثلاث كلهم حق على الله - عز وجل - عونهم : المجاهد في سبيل الله ، والناكح الذي يريد العفاف ، والمكاتب الذي يريد الأداء » .

وعليك بالتقوى لقوله تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ [الطلاق : ٤] .

أعلام الدعوة

الشيخ أبو الوفا محمد درويش

١٣١١ -١٣٨٢/١٨٩٣- ١٩٦٣

(مؤسس أنصار السنة بسوهاج)

- **والده** محمد درويش أبو طالب .
- **ولد** بمدينة سوهاج (مديرية جرجا آنذاك) وكان مولده في ١٨ يونيو ١٨٩٣ م .
- **مات** بمدينة سوهاج في يوم الاثنين ١٣٨٢/١٢/٢٦ هـ الموافق ١٩٦٣/٥/٢٠ م عن عمر يناهز السبعين عامًا .
- **حفظ** القرآن الكريم وهو في سن التاسعة من عمره .
- **حصل** على شهادة (كفاءة التعليم الأولى) وكان ترتيبه الأول .
- **ثم** حصل على كفاءة التعليم الثانوي ، وكان ترتيبه الثاني على السلطنة المصرية .
- **حصل** على البكالوريا .
- **وكذلك** حصل على ليسانس الحقوق سنة ١٩٢٨ م .
- **وحصل** أيضًا على دبلوم في الدراسة الفرنسية (التي كان يجيدها قراءة وكتابة وترجمة) .
- **حصل** على دبلوم في الصحافة .
- **وعند** تخرجه من مدرسة المعلمين عين بها مدرسًا ؛ وذلك أنه ناقش المفتش العام للتعليم في ذلك الوقت (حفني ناصف) في عدة مسائل ، وأعجب به فأمر بتعيينه فور تخرجه مدرسًا بالمدرسة .
- **عمل** مدرسًا بمدرسة البنات الثانوية بسوهاج ، وقد سمي الشارع الذي تقع به المدرسة باسمه .
- **بعد** بلوغه سن الإحالة للمعاش اشتغل بالمحاماة .
- **أسس** جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج ، واجتمع مجلس إدارتها أول اجتماع له يوم الخميس ٢٤ جمادى الآخرة ١٣٥٨ هـ ، ويصف الشيخ درويش الصعاب التي لاقاها في تأسيس هذه الجماعة بسوهاج ، وذلك في مقدمة كتابه « صيحة الحق » ذلك الكتاب الذي عن طريقه انضم خلق كثير في مصر والسودان والصومال وإرتريا إلى جماعة أنصار السنة المحمدية .

جهوده العلمية : كان رحمه الله من أوائل من كتبوا في مجلة « الهدي النبوي » منذ أول صدورها ، كما كان يتولى باب الفتاوى على مدى عشرين عاما تقريبا ، وله فتاوى في بعض الموضوعات لا يزال يذكرها أعضاء أنصار السنة المحمدية القدامى ، وكانت له على صفحات تلك المجلة حوارات في بعض الموضوعات منها : مسألة

تلبس الجن ، والتصوير الضوئي ، وتيمم المسافر ، ومسألة مسحورية الرسول ، والربا ، وغيرها ، (وقد جمعتها كلها لمن يطلبها) .

وكان رحمه الله عنيدًا إلى أبعد حدود العناد في الرأي يراه أو يقتنع به ، وما كان أحد يستطيع أن يرده عنه ، أو يقنعه بمجافاته للحق ، ولكنه كان عف اللسان .

قالت عنه مجلة « الهدى النبوي » عند وفاته :

« وهكذا تطوى صفحة عَلَم من أعلام السنة في هذا القرن الرابع عشر الهجري ، فقد ظل يكافح ويناضل في ميدان الجهاد في الدعوة إلى الله وإلى كتابه وسنة رسوله ﷺ حتى سقط شهيدًا على طريق سلفنا الصالح : من دعاة التوحيد ، لقد كان علمًا عاليًا وطودًا شامخًا ، وستظل كتبه ورسائله سلاحًا وذخيرة لدعاة التوحيد ؛ حتى يرث الله الأرض ومن عليها » .

قلت : لقد عاصرناه في سوهاج يدعو إلى الله على بصيرة ، يلبس ملابس الشيوخ ويعتلي المنابر ، يوضح للمسلمين عقيدة التوحيد الخالص ، وكان في أسلوبه لطيفًا بليغًا ، فتبعه خلق من المثقفين في بندر سوهاج وأريافها ، وعرض بذلك نفسه إلى نقمة أولئك الجهلة من حملة العمائم والمنتفعين بالدين ، وحدث أن استعدى عليه المتعالمون الجاهلون أحد المديرين فأمره بالانقطاع عن دروس التفسير وهدده بمحاربته في وظيفته ، فظل في بيته مركز إشعاع للتوحيد والسنة ، حتى جاء آخر وعرف من قدر الشيخ وعلمه فأمره بالعودة إلى دروسه ، ولقد أجاد الشيخ الإنكليزية والفرنسية وخاطب أهلها ببيان فضائل الإسلام ، وقد ترجم عن الفرنسية ثلاثة كتب ، فكان رحمه الله موسوعي الاطلاع موسوعي التآليف .

ولقد كان للشيخ أبي الوفاء درويش مكانته الخاصة عند الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، حتى أنه كتب عنه في حياته يقول : « لأخينا العلامة المحقق الشيخ أبي الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوي النقي الصافي ؛ عبَّ عبًا من مورده الصافي النمير من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب حزب الشيطان وأعداء التوحيد » .

ويقول عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل :

رئيس الجماعة الأسبق : « والشيخ أبو الوفاء درويش صاحب « صيحة الحق » التي دوَّت في قوة ، واستعلنت في عزة وكرامة ، صاحب الكتب التي هدى الله بها الكثيرين ، صاحب الصيال القوي ، والجلاد الذي زلزل هياكل الأصنام ، ودكها على رءوس سدنتها ، أبو الوفاء الذي نعرف منه الوضوح والصراحة والجرأة في قول الحق وفي الجهر بما يؤمن » .

لقد كانت للشيخ درويش مكانته عند إخوانه حتى إن أحدهم يقول عن كل كتاب يصدره الشيخ قصيدة يقرظ بها الكتاب ، ومن أمثال ذلك ما كتبه الشيخ صادق عرنوس يوم صدر كتاب « صيحة الحق » فأنشد يقول :

سمع المكابر صيحة الحق
فهو صريعًا فاقد النطق
ما زال يهذي غير محتشم
يلقي من البهتان ما يلقي
نفثان صل هاج هائجة
يصمي ضحاياه ولا يرقي

إلى أن قال :

لاقيت ما لاقى ابن راشد من
طيش الهوى ورعونة الحمق
فكلاكما في صبره مثل
للقائمين بتبصرة الحق

فلتطلعا شمسين في أفق
هو - لا يغيب وأنت في أفق

وكذلك يقول عن كتاب « من خصائص الإسلام » :

هات يا منهل النفوس الظوامي
طرفًا من خصائص الإسلام
« صيحة الحق » لا تزال نذيرًا
بضحايا الآراء والأوهام
يابن درويش لا حرمنا مقامًا
كنته أنت في فسيح الموامي
يابن درويش لا حرمنا مقامًا
لك فيه صبرت صبر الكرام

ولذا فلا غرو أن نجد الشيخ درويش يكتب عند وفاة الشيخ عرنوس قائلًا : « كل نفس ذائقة الموت ، لقد مات عرنوس فمات بموته ملأ من الموهوبين » .

ولما مات الشيخ درويش كتب عنه الأستاذ نجاتي عبد الرحمن شاعر أنصار السنة وقتذاك يقول :

فقيد العلم - قد وجب الرثاء
وحق على بني الوطن البكاء
فاللموت طبٌّ أو دواء
فإن صُمَّ القضا انقطع الرجاء

* * *

بكاك العلم والدين الحنيف
ويبكي بالدم الرجل الشريف
هوى حصن من التقوى منيف
وركن العلم هدمه القضاء

* * *

نقيٌّ كنت للفتيا أمينا
مجيبًا ناصحًا وفيًّا ودينا

من رفاقه في الدعوة : الشيخ محمد حامد الفقي مؤسس الجماعة ، والشيخ عبد الرحمن الوكيل ، والشيخ محمد علي عبد الرحيم ، والشيخ صادق عرنوس ، والشيخ خليل هراس ، والشيخ رشاد الشافعي ، والشيخ عبد اللطيف حسين .

إنتاجه العلمي : مقالات وأبحاث في مجلة « الهدي النبوي » ، وكذا فتاوى لا تحصى على مدى عشرين عامًا ، وقد تم جمع مقالاته عن الأسماء الحسنى وطبعت الآن في صورة كتاب . أما باقي كتبه فهي كالآتي : « صيحة الحق » ، « صدى صيحة الحق » ، « خواطر في الدين والاجتماع » ، « من خصائص الإسلام » ، « معارف إسلامية » ، « من رسائل إلى صديق » ، « من أمثال القرآن » ، « مصرع خرافة » ، « عتاب بن أحباب » ، « تيسير مصطلح الحديث » ، « دفاع عن الوحي » ، « القبلة » ، « الشفاعة » ، « الوسيلة » ، « القضاء والقدر » (طبع أخيرًا بالسعودية) ، « الإسلام والروحية » ، « قواعد فقهية » ، « الطهارة » ، « تفسير جزء عم » .

وترجم : كتاب « خاتم النبيين في نظر المستشرقين » ، « الاختيار » ، « جرازيلا » وكلها عن الفرنسية .

حقق : كتاب « الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان » لابن تيمية .

أبنائه أنجب الشيخ ٥ أبناء مات منهم اثنان ، كما أنجب ثلاث بنات كلهن أحياء ، ويعتبر الشيخ درويش حبر الصعيد ، على أنه لم يكن له معلمٌ إلا ذكاؤه ، فقد حصل على معظم شهاداته دون حضور الدراسة .

وكتبه تلميذه

فتحي أمين عثمان

وكيل جماعة أنصار السنة

الفتوى ومن يتصدى لها

شيخ الأزهر (رحمه الله):
- المفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ والعلماء ورثة الأنبياء
- من حفظ مسائل فقه المذهب دون بصر بالأدلة والأقيسة لا تجوز له الفتوى إلا لما يجده منقولاً

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز:
لا يجوز للمسلم أن يفتي بغير علم وذلك سلامة لدينه وعرضه

الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى:

يجوز لأى إنسان إتصف بالعلم والصدق أن يفتى بما عنده من علم

الشيخ عبد العظيم الحميلى عضو لجنة الفتوى بالأزهر:

من تخصص وأصبح متصدياً للفتوى لايحجب علمه وفتواه عن الناس

من إعداد :
جمال سعد حاتم

عظم أمر الفتوى وخطرها ، وقل أهلها ومن يخاف إثمها وخطرها ، وأقدم عليها الحمقى والجهال ... ورضوا فيها بالقيل والقال ... وغرهم في الدنيا كثرة الأمن والسلامة ... وقلة الإنكار والملامة ... أصبحت مسألة الفتوى ومن يتصدى لها مثار جدل كبير بين كافة الناس ... وما هي صفة من يجوز له الإفتاء ... وما شروطه وما يتعلق بذلك من واجب ومندوب . وحرام ومكروه ومباح ... وهل يجوز للعامي الذي جمع فتاوى المفتين أن يفتي بها ... وما الواجب عليه في هذه الحالة ... وهل يعتبر مفتيًا أم أنه يعد من المقلدين الذين قاموا مقامهم ... ولجان الفتوى الموجودة في بعض الجمعيات الدينية ... وشرعية تلك اللجان ... هدمه . كل هذه التساؤلات التي يطرحها قسم التحقيقات الصحفية بمجلة التوحيد ... من خلال هذا التحقيق الذي ننشره في مجلتنا على مدار حلقتين التقينا في الحلقة الأولى منه مع فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رحمه الله ومع لجنة الفتوى بالأزهر الشريف لنقف معهم على حلول قاطعة ... ومقنعة لكل ما يثار في هذا الموضوع من خلال هذا التحقيق .

❋ يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق رحمه الله : إن الإفتا هو : بيان حكم الله تعالى بمقتضى الأدله الشرعية على جهة العموم والشمول .

"والمفتي قائم في الأمة مقام النبي ﷺ ؛ لأن العلماء ورثة الأنبياء كما يدل عليه الحديث الشريف : « إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم »[1] إن المفتي نائب في تبليغ الأحكام ، ففي الأحاديث الشريفة : « ألا ليبلغ الشاهد منكم الغائب »[2] و « بلغوا عني ولو آية »[3] و « تسمعون ويسمع منكم ، ويسمع ممن يسمع منكم الغائب »[4]. وهذا هو معنى كون المفتي قائمًا مقام النبي ﷺ في تبليغ الأحكام ، ومن هنا كانت الفتوى خطيرة الأثر ، وقد قيل : إن حكم الله ورسوله يظهر على أربعة ألسنة : لسان الراوي ، ولسان المفتي ، ولسان الحاكم (القاضي) ، ولسان الشاهد ، فالراوي يظهر على لسانه حكم الله ورسوله ، والمفتي يظهر على لسانه

معناه وما استنبطه من لفظه ، والحاكم (القاضي) يظهر على لسانه الإخبار بحكم الله بتطبيقه على الحادثات ، والشاهد يظهر على لسانه الإخبار بالسبب الذي يثبت به حكم الشارع .

وقد تحدث فقهاء المذاهب عن أهلية من يتصدى للفتوى بما نوجزه فيما يلي :

ولا زال الكلام متصلًا لفضيلة الإمام الأكبر عن أهلية من يتصدى للفتوى أن تتوافر فيه الأهلية التامة ، وقد اختلفت كلمة الفقهاء في مدى الأهلية للإفتاء :

فذهب الحنفية إلى أنه لا يفتي إلا المجتهد ، وفي أقوالهم : إن الفتوى جائزة من كل مسلم بالغ عاقل حافظ للروايات واقف على الدرايات ، محافظ على الطاعات مجانب للشهوات والشبهات ، سواء كان من توافر فيه كل هذا رجلًا أو امرأة شيخًا أو شابًا .

والمالكية رأوا أن الطائفة التي اتبعت المذهب لما انكشف لها من صحة أصوله كونها عالمة بأحكام القرآن والسنة ، وعارفة لناسخ والمنسوخ ، والمفصل والمجمل ، العام والخاص ، والمطلق والمقيد ، جامعة أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الأمصار ، حافظة لما كان موضع وفاق وما جرى فيه خلاف ، فهذه الطائفة هي التي تتمتع بالأهلية المشار إليها .

وأما الشافعية – والكلام لفضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر رحمه الله فقد رأوا أن المفتين قسمان :

مستقل وغير مستقل ، والمفتي المستقل شرطه : معرفة أدلة الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس ، وما يشترط في هذه الأدلة ، ووجوه دلالتها واستنباط الأحكام منها على ما هو مفصل فى علم أصول الفقه ، واشتراط حفظ مسائل الفقه إنما هو في المفتي الذي يتأدى به فرض الكفاية ، ولا يشترط هذا في المجتهد المطلق أو المستقل .

وأما المفتي غير المستقل ، وهو : المنتسب لأحد المذاهب ، فتكون فتواه نقلًا لقول إمام المذهب أو أحد أصحابه المجتهدين ، ويتأدى به فرض الكفاية ، وله أن يفتي بما لا نص فيه لإمامه تخريجًا على أصوله إذا توافرت فيه شروط التخريج .

أما من يحفظ مسائل فقه المذهب دون بصر بالأدلة والأقيسة ، فهذا لا تجوز له الفتوى إلا بما يجده – في حادثة ما – منقولًا عن إمامه أو تفريعات المجتهدين في المذهب ، وما لم يوجد منقولًا أو يندرج تحت قاعدة عامة من قواعد المذهب ، أو يلتحق بفرع من فروعه ظاهر المأخذ جازت لمثل هذا الفتوى فيه متى اهتدى إلى الحكم الصحيح ،

وإلا أمسك عنها .

وعند الحنابلة : أن مرتبة التبليغ والفتيا لا تصلح إلا لمن اتصف بالعلم والصدق ، ومع ذلك يكون حسن الطريقة ، مرضي السيرة ، عدلًا في أقواله ، وأعماله ، متشابه السر والعلانية في مدخله ، ومخرجه وأحواله .

ثم إن للمفتي آدابًا مجملها : أن الإفتاء فيما لم يقع غير واجب ، وأنه يحرم التساهل في الفتوى واتباع الميل ، وإذا كان في المسألة خلاف لا يختار قولًا يجيب به حتى يعرف حجته كما أفصح عن هذا فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

✵ يقول سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز مفتي السعودية : إنه لا يجوز للمسلم أن يفتي بغير علم ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء : ٣٦] وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف : ٣٣] وبناءً على ذلك فالواجب عليك إذا سئلت ولم تتأكد من صحة الإجابة عنها فقل : الله أعلم أو لا أدري وفي ذلك سلامة لدينك وعرضك .

✵ وفي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف تحدث فضيلة الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر فقال : إن أمر الفتوى في الشريعة الإسلامية له خطره وعلى من يستفتى أن يحظر التعالم . فإن كان من غير أهلها فعليه أن يعتذر ولا لوم عليه . وأما إذا كان من أهل الفتوى وتخصص فيها وَوَكَل الله إليه هذا الأمر فإن عليه أن يُفتي الناس بما أراه الله وبما استقر من علم العلماء وفقه الفقهاء لتكون الفتوى موافقة لشرع الله عز وجل ، وليحذر الإنسان من مجرد الإفتاء بدون علم ، فإن الرسول ﷺ قد حذر من ذلك : وقال : « من أُفْتِي بغير علم فإثمه على من أفتاه » وفي حديث آخر : « من أفتى بغير علم كأنما ذبح بغير سكين » أي تكون الفتوى باطلة ويكون المذبوح بغير سكين محرمًا فلا يحل . ولذلك نوصي دائمًا أنفسنا وإخواننا والمتصدين للفتوى أن يكونوا عند حسن الظن بهم وأن يرجعوا إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ . وما استقر عند العلماء العاملين .

وأما شهوة النفس في الإفتاء فإن ذلك لا يليق بعالم ، وليس هذا من شأن الفضلاء ، من الناس العالمين بالله والعارفين به . ولو علم الإنسان ما للفتوى من خطر لابتعد عنها مرات ومرات ومرات ، ولكن إن تخصص وأصبح متصديًا لها فليس عليه أن يحجب

علمه على الناس ، ولا أن يحجب فتواه على الناس ؛ لأن في ذلك تيسيرًا عليهم ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة .

❋ ولكن هل يجوز للعامي الذي جمع فتاوى المفتين أن يفتي بها وما الواجب عليه في هذه الحالة . وهل يعتبر مفتيًا ؟

يجيب فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر عن هذا التساؤل قائلًا : من كان فاقد القدرة على أخذ الأحكام من المصادر الشرعية لا يقال عنه إنه مجتهد ، ولا فقيه ، ولا مفتٍ ، وإن من حفظ الكثير من الفروع الفقهية ، وبنى عليها كان مندرجًا تحت عنوان : من يجب عليه التقليد .

وفي الفقه الحنفي : أن غير المجتهد ممن حفظ أو يحفظ أقوال المجتهدين واجب عليه إذا سئل أن ينسب القول الذي يفتي به لقائله على جهة الحكاية عنه ؛ وذلك بأحد أمرين :

أحدهما : أن ينقله من أحد الكتب المعروفة المتداولة فينسب القول إلى الكتاب الذي نقل عنه .

ثانيهما : أن يكون له سند في روايته بأن تلقَّاه رواية عن شيوخه .

وعند المالكية : أن من اتبع المذهب وحفظ أقوال إمامه وأقوال أصحابه في مسائل الفقه ، وفقه معانيها ، وعلم صحيحها وسقيمها ، ولكنه لم يبلغ درجة معرفة قياس الفروع على الأصول فهذا ومثله يجوز له الإفتاء بما علمه صحيحًا من قول إمام المذهب وغيره من فقهائه .

وعند الشافعية أن من يحفظ مسائل فقه المذهب دون بصر بالأدلة والأقيسة فهذا لا تجوز له الفتوى إلا بما يجده منقولًا في صحيح المذهب ، أو يندرج تحت قاعدة عامة من قواعد المذهب ، أو يلتحق بفرع من فروعه ظاهر المأخذ . عندئذ تجوز له الفتوى وإلا أمسك عنها .

هذا ولا ينبغي للعالم أن يفتي حتى يراه الناس أهلًا للفتوى لا أن يرى هو نفسه أهلًا لذلك[٥] .

ويتضح من فقه المذاهب الأربعة على هذا الوجه أنه ليس لكل من قرأ كتابًا أن يفتي وإنما من فقه ما قرأ .

❋ أما عن لجان الفتوى التي أنشأتها بعض الجمعيات الدينية وهل وجود مثل هذه اللجان يعتبر أمرًا شرعيًّا ؟

❋ يقول فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر قائلًا : إن نصوص الفقهاء متواترة ، على أن تعليم الطالبين

وإفتاء المستفتين فرض كفاية بمعنى أنه إذا قام به البعض سقط عن الباقين ، وقد عين الأزهر الشريف في كل منطقة أزهرية على مستوى الجمهورية لجنة للفتوى تضم نخبة من علماء الأزهر الشريف يمثلون في الغالب المذاهب المختلفة ، وهذه اللجان تؤدي واجبها وهي محل ثقة وتقدير الجماهير لا يرضون بغيرها بديلًا .

ومع هذا فلا يحل لأحد أن يفتي إلا إذا تأهل لذلك على نحو ما سلف بيانه ، وليس لأية جماعة أو جمعية أن تتصدى للفتوى إلا إذا توافر فيمن خصصته لهذا تلك الشروط لأهمية أمر الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات ، وليحذر الذين يجازفون بالفتوى فيما لا علم لهم به أن تصيبهم فتنة أو عذاب أليم وليقرأوا قول رسول الله ﷺ : « من أُفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه »[٦] .

✵ وعن وجود لجان للفتوى بالجمعيات الدينية : يقول فضيلة الشيخ عبد العظيم الحميلي عضو لجنة الفتوى بالأزهر الشريف :

إن لجان الفتوى داخل الجمعيات الدينية ينظر إليها هل أعضاؤها من المتخصصين المشهود لهم والذين قد وافق عليهم الأزهر . أم لمجرد الخبرة والاطلاع ؟ فإذا كانوا من أهل الخبرة ومن أهل التخصص ، ومن أهل العلم فإنه لا مانع لديهم بقدر ما تسمح به معلوماتهم وعليهم أن يراجعوا ويدققوا ولا يتهاونوا .

وأما إن كانوا لمجرد أن قرأوا فإن ذلك لا ينفع ؛ لأن مجرد القراءة لا تفيد الإنسان في أن يكون مفتيًا أو أن يقول : قال الله ، وقال الرسول . أو أن حكم كذا هو كذا . إن الأمر يعتبر جدُّ خطير .

✵ وإذا أرادت الجمعيات الدينية أن تعتمد هذه اللجان فعليها أن تتقدم للأزهر الشريف لعله يعتمد مثل هذه اللجان وفي ذلك خيرٌ كثير .

أما اللجان المعتمدة عندنا الآن فهي لجنة الفتوى بالأزهر الشريف ولجان الفتاوى بالمحافظات التابعة للمناطق الأزهرية . في كل منطقة لجنة معتمدة من الأزهر الشريف .

✵ وعن لجان الفتوى بالجمعيات الدينية .

✵ يقول فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بأنه : ليس هناك منصب اسمه المفتي بل إنه يجوز لأي إنسان اتصف بالعلم والصدق أن يفتي بما عنده من علم ، بصرف النظر عن كونه عضوًا في لجنة الفتوى بالأزهر أو عضوًا بلجنة الفتوى بجمعية

دينية . ومن الأمانة أن يحيل على غيره إذا استفتي في علم من العلوم أو مسألة من المسائل ممن يعرف أنهم يتصفون بالعلم فيما يستفتى فيه ، وذلك كما كان يفعل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

✸ ويضيف فضيلة الشيخ عبد الرازق خفاجة عضو لجنة الفتوى بالأزهر . أن الفتوى أمانة في عنق من يستفتى . فإذا اتصف بالعلم والصدق جاز له الإفتاء ولا غبار في ذلك سواء كان عضوًا في لجنة فتوى أو خلافه . وليس هناك ما يمنع من وجود لجان للفتوى بالجمعيات الدينية بشرط أن يتوفر فيمن يستفتى شروط الإفتاء .

إعداد

جمال سعد حاتم

(١) في الترغيب والترهيب للمنذري بروايته وزيادات أخرى .
(٢) البخاري في خطبته ﷺ بمني .
(٣) البخاري ورواه أيضًا أحمد والترمذي .
(٤) رواه أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس ، وهو : حديث صحيح .
(٥) الفروق للقرافي ج٢ ص١١٠ مع هامش تهذيب الفروق .
(٦) من حديث أخرجه أبو داود والحاكم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – جامع الأحاديث للسيوطي جـ٦ ص١١٢ .

مدير الشئون الاجتماعية بالغربية
إدارة الجمعيات والاتحادات

شهادة

تشهد مديرية الشئون الاجتماعية بالغربية بأن جمعية أنصار السنة المحمدية بمقطور المحطة – غربية – قد تم شهرها برقم ٥٦٩ بتاريخ ١٩٩٦/٢/١٢م وذلك طبقًا للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤ ولائحته التنفيذية .

مدير وزارة الشئون
محمد أحمد

من فَيْح الغضب !!

انظر إلى أحوالنا ... واعجب وحُقَّ لكَ العجب
فالضحك في أيامنا ... قد صار ليس له سبب
وشبابنا في كل حالٍ ... يرقصون بلا تعب
أتُرى مَلَكْنَا أمرنا ؟ ... صرنا هنالك في السُّحب
أعاد « أقصانا » الأسير ؟ ... جيش اليهود قد انسحب
أم هل مسحنا دمعةً ... فنيّ عين أمٍّ تنتحب ؟
في الهند في يوغسلافيا ... أم الشيشان الملتهب
إنَّا اجتمعنا في هدوء ... وقام جعجاعٌ شَجَب
أممٌ بأيديها الثراء ... والشُّح فيها مستحب
أترقبون من الثعالب ... أن يقولوا ما يجب ؟
الثعلبُ المكار دومًا ... في الشدائد قد هرب
لِمَ لا نفكر في الحوادث ... ما تقول ؟ وما تَهَب ؟
إنَّا شَقِينا بالحلول ... يسوقها شرقٌ وغربْ
برغم أنَّ كتاب ربي ... في الديار ولم يغب
وسُنَّة الهادي تنادي ... في الحناجر والكتب
هل نستجيب لشرعهِ ؟ ... أم سوف يغرينا اللعب ؟
أنا ما قصدتُ إهانةً ... لكنه فَيْحُ الغضب !!

الشيخ
حسن رمضان فتوح
واعظ بمركز مغاغة – المنيا

فضيلة الشيخ / عبد الرزاق السيد عيد

دروس من قصة صالح عليه السلام

أولاً : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ .. ﴾

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

أخي القارئ الكريم : نتابع معًا مسيرة التاريخ البشري في إحدى حلقات الصراع بين الحق والباطل ، فالناس فريقان لا ثالث لهما : إما أتباع الرحمن ، وهم المتبعون لمنهج رسُل الله في كل زمان ومكان ، أو أتباع الشيطان ، وهم المنحرفون عن منهج الأنبياء في كل زمان ومكان .

وبعد أن وقفنا مع آدم – عليه السلام – ونوح وهود ، نقف اليوم مع نبي الله صالح عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين صلوات ربي وسلامه .

وصالح – عليه السلام هو نبي الله : صالح بن عبيد بن ماسح بن حادر بن ثمود بن عاثر بن إرم بن نوح ، أرسله الله إلى قومه (ثمود) ، وكانوا عربًا من العاربة يسكنون الحجر ، وهو مكان بين الحجاز وتبوك ، والذي يمرُّ الآن من المدينة المنورة إلى تبوك يمرُّ بمنطقة (العلا) ، وهناك يشاهد آثار ثمود : القصور التي نحتوها في الجبال وأقاموها في السهول ، ويرى كذلك الموضع الذي خرجت منه الناقةُ التي جعلها الله آية لهم ، فكذبوا بها فأخذهم العذاب : ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُواْ ﴾ [النمل : ٥٢] ، تشهد على مصيرهم ، ومصير كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب .

وثمود استخلفهم الله في الأرض من بعد (عاد) وهيَّأ لهم سبل العيش الكريم ، والحياة الرغدة ، ومكَّنهم حتى من الجبال ينحتون منها البيوت ، وأجرى لهم العيون ، وأنبت لهم الجنات .

ولقد ذكَّرهم الله بهذه النِّعم على لسان نبيِّه صالح إذ قال لهم : ﴿ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٤] .

وقال لهم : ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَا ءَامِنِينَ ۝ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ[1] ﴾ [الشعراء : ١٤٦ - ١٤٩] . هذه الأرض مكّن الله قوم صالح منها ، وتلك الكنوز أخرجها لهم ، وطلب منهم أن يشكروا الله عليها بالإصلاح في الأرض وعدم الإفساد فيها ، فقال تعالى : ﴿ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف : ٧٤] .

ولكن كيف يكون الإصلاح في الأرض ؟

يكون بأمرين :

الأول : عبادة الله وتقواه ، وطاعة الرسول .

الثاني : عدم طاعة المسرفين (مخالفة المسرفين) .

ومن هنا أمرهم الله بعبادته وتقواه ، وطاعة رسوله المبعوث لهم بالهدى ودين الحق ، فقال تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ .. ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا .. ﴾ [هود : ٦١] ، ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ

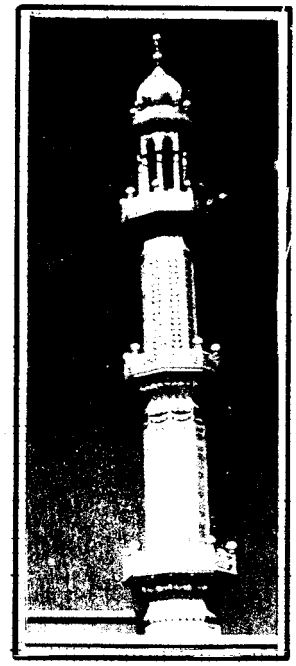

رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [الشعراء : ١٤٢ - ١٤٤] .

وهذا هو العامل الأول لإصلاح الأرض .

ونهاهم سبحانه عن طاعة المسرفين ، وهم الملأ الذين استكبروا ، لأنهم أهل الفساد في الأرض : ﴿ وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [النمل : ٤٨] ، فقال سبحانه محذرًا من طاعتهم : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴾ [الشعراء : ١٥٠ - ١٥٢] .

فالمسرفون هم الملأ الذين استكبروا ، هم أصحاب النفوذ والسلطان في القوم ، هم حملة لواء التكذيب بالرسل ، هم قادة الفساد في الأرض وعدم الإصلاح ، لذلك نهى الله مَنْ آمن من قوم صالح عن اتباعهم .

ولقد تميزت قصة صالح عن قصة نوح وهود بأمرين :

الأول : المعجزة الحسيَّة : ﴿ .. قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الأعراف : ٧٣] ، وهذه الناقة نسبها الله إليه ، لأنها ناقة غير عادية ، فكل ناقة تولد من أمّها ، لكن هذه الناقة أخرجها الله من الصخر على هيئةٍ عظيمة ، آية على صدق نبيِّهم المبعوث من رب القوى والقُدر ، ونذير هلاكٍ لهم إن هم كذبوا ، قال تعالى : ﴿ .. وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴾ [الإسراء : ٥٩] .

والأمر الثاني الذي تميزت به قصة صالح عمَّا سبقها :

انقسام قوم صالح إلى فريقين : فريق آمن ، وفريق كفر .

قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحًا أن اعبدوا الله

فإذا هم فريقان يختصمون .. ﴾ [النمل : ٤٥] .

وهناك علاقة وثيقة بين الأمرين ، والله أعلم ، وذلك أنه لما طلب قوم صالح منه آية محدَّدة ، وأجابهم لما طلبوا بإذن الله ، كان ذلك سببًا في إيمان من آمن معه ، وكفر من كفر .

قال ابن كثير رحمه الله :

(وقد ذكر المفسرون أن ثمود اجتمعوا يومًا في ناديهم ، فجاءهم رسول الله صالح فدعاهم إلى الله ، وذكَّرهم وحذَّرهم ووعظهم وأمرهم ، فقالوا له : إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة هناك - ناقة عشراء طويلة من صفتها كذا وكذا ، فقال لهم النبي صالح - عليه السلام - : أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتم على الوجه الذي طلبتم ، أتؤمنون بما جئتكم به وتصدقوني فيما أُرسلت به ؟ قالوا : نعم ، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك .

ثم قام إلى مصلاه فصلى لله - عز وجل - ما قدر له ، ثم دعا ربَّه أن يجيبهم إلى ما طلبوا ، فأمر الله سبحانه تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عشراء ، على الوجه الذي طلبوا ، فلما عاينوها كذلك رأوا أمرًا عظيمًا ومنظرًا هائلًا ، وقدرة باهرة ، ودليلًا قاطعًا ، وبرهانًا ساطعًا ، فآمن كثير منهم ، واستمرَّ أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم) . اهـ .

واستمر الملأ الذين استكبروا في عنادهم وكبرهم ، رغم قوة الحجة ووضوح البرهان ، وقابلوا دعوة صالح - عليه السلام - لهم بالسخرية والتهكم ، واتهموه بالجنون ، وشكُّوا في آيته وتعصَّبوا لما توارثوه من الباطل فقالوا : ﴿ ... يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَـٰذَا أَتَنْهَىٰنَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾ [هود : ٦٢] .

وعلى حدِّ زعمهم كان صالح - عليه السلام - فيهم راجح العقل ، ولما جاءهم بالتوحيد صار لا خير فيه ، فسبحان رب العالمين تتكرَّر دعاوى المبطلين في كل عصر ومصر ، حتى كأنهم يتكلمون بلسانٍ واحد ، وسار الزمن وجاءت قريش تتهم رسولها الأمين محمدًا ﷺ ، المبعوث لها وللناس كافة بالجنون ، فنزل الحق يدافع عنه ويدْفع عن كل نبي ورسول : ﴿ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ [القلم : ٢] ، وكذلك جميع رسل الله أزكى أفئدة وأكمل عقولًا ، ورغم اتهام قوم صالح لنبيِّهم وشكِّهم وصَلَفِهم وغرورهم .

ردَّ عليهم بأدب النبوة : ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ [هود : ٦٣] ، بيَّن لهم - عليه السلام - مهمته وواجبه في تبليغ رسالته ونشر رحمة ربِّه بينهم ، ومن هذه الرحمة إرشادهم إلى الحق ، وتحذيرهم من مغبَّة التكذيب ، فقال : ﴿ وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾ [هود : ٦٤] ، وازداد غيظ المسرفين لرؤية المؤمنين من قوم صالح ، وحاولوا معهم بكل وسيلة لصرفهم عن الإيمان برسالة صالح - عليه السلام - : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَـٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِ كَـٰفِرُونَ ﴾ [الأعراف : ٧٥ ، ٧٦] .

الملأ : هم أشراف القوم ورؤساؤهم ، فإذا اجتمع إلى الشرف والرياسة : الكبر فتلك الطامة : ﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ .. ﴾ [الأعراف : ٧٥] ، قالوا للذين آمنوا وغالبهم من المستضعفين ، وهكذا أتباع الرسل في كل زمان ومكان .

وهكذا حاول أصحاب النفوذ

والسلطان في القوم الضغط على المؤمنين الضعفاء وتشكيكهم في عقيدتهم ، لكن أنّى لهم ذلك ، فقد أعلن المؤمنون في عزّ ورفعة تمسكهم بعقيدتهم ، فقابلهم المستكبرون في تحدٍّ ظاهر بإصرارهم على الكفر ، وهنا أوشك الصراع من نهايته ، ففريق الإيمان بقيادة صالح – عليه السلام – يعلن اعتزازه بالحق وثباته عليه ، وفريق الكفر بقيادة أشراف القوم ورؤسائهم الذين استكبروا يعلنون استياءهم من ذلك : ﴿ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴾ [النمل : ٤٧] .

هكذا لا يطيق أهل الباطل حتى مجرد رؤية أهل الحق ، ويضيقون ذرعًا بالحق وأهله ، فأعلنوا عن عزمهم في التخلّص من أهل الحق : صالح – عليه السلام – والذين آمنوا معه : ﴿ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [النمل : ٤٩] ، وهكذا تحالف أهل الباطل على قتل نبي الله صالح والذين معه ، لكن الله القوي القاهر لم يمكنهم من ذلك وعاجلهم بعقوبة من عنده بأسرع مما تصوروا : ﴿ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [النمل : ٥٠ – ٥٣] .

وهكذا دبر المسرفون في الأرض قتل صالح والذين آمنوا معه ، دبروا ذلك وهم في غفلة تامة أن الله بما يعملون محيط وقادر على أن يقابل تدبيرهم بتدبير أشد ، وهكذا جاءهم العذاب من حيث لا يشعرون ، وذلك ببغيهم وظلمهم وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، ونجى الله صالحًا والذين آمنوا معه ، فهذه سنة الله التي لا تبدل ولا تتغير : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴾ [فصلت : ١٧ ، ١٨] .

هدى الله ثمود فأرسل إليهم رسولًا يذكرهم بنعم الله عليهم ، ومن أعظمها إرسال الرسول ، وأخرج لهم آية واضحة على صدق الرسول .

هدى الله ثمود بأن ذكرهم على لسان نبيهم أن الله استخلفهم في الأرض من بعد عاد ، ومكنهم فيها ، وهذا التمكين مؤقت وليس بدائم لابتلائهم واختبارهم ، ودعاهم للاعتبار بما أصاب قوم عاد من هلاك

هداهم للإصلاح في الأرض وعدم الإفساد فيها ، وذلك بتقوى الله وطاعة الرسول .

لكنهم أصروا على الإفساد في الأرض واتباع المفسدين ، ومحاربة المصلحين من أتباع الرسل .

الهداية هنا متمثلة في اتباع منهج الرسول ، والعمى هو الإعراض عن منهج الرسول ، فاستحب قوم صالح العمى وهو الكفر والتكذيب والإعراض عن منهج الله الذي جاء به صالح – عليه السلام – فكانت النتيجة هلاك المكذبين الضالين المضلين ، ونجاة صالح وأتباعه من المؤمنين المتقين ، والحمد لله رب العالمين .

وللحديث بقية .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

باب العقيدة

الغلو والتطرف في الفرق الإسلامية

فرق الشيعة

بقلم
ا. د / سعيد مراد

إن قوة العقيدة من أقوى دعائم وحدة المجتمع الإسلامي ، أما فساد العقيدة فيؤدي بالضرورة إلى الفرقة والتمزق ، ومن أقوى الدلائل على فساد عقائد الشيعة : أنها تفرقت إلى عديد من الفرق يصعب حصرها ، وقد قسمها أبو الحسن الأشعري في مقالاته إلى أصناف ثلاثة ، كل صنف منها تفرق إلى عدة فرق وهي :

١- **الغالية :** إنما سموا الغالية ، لأنهم غلوا في عليٍّ ، وقالوا فيه قولًا عظيمًا ، وهم خمس عشرة فرقة .

٢- **الرافضة :** وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر ، وهم أربع وعشرون فرقة ، وهم يُدعَوْن : (الإمامية) لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب .

٣- **الغلاة والإمامية :** وهذه الفرقة أكثر الفرق غلوًا حيث إنهم قالوا بعقيدة النصارى في التجسيم ، ويأتي على رأسهم هشام بن الحكم ، وهم ست فرق[١]

أما الإسفراييني فقد قال : اعلم أن الروافض يجمعهم ثلاث فرق :

١- الزيدية ، ٢- الإمامية ، ٣- الكيسانية .

أما الزيدية منهم فثلاث فرق : الجارودية ، والسليمانية ، والأبترية ، أما الإمامية فهم : خمس عشرة فرقة ، وأما الكيسانية : فهم أتباع مختار بن أبي عبيد الثقفي . وهؤلاء الكيسانية فرق يجمعهم القول بنوعين من البدعة :

أحدهما : تجويز البداء على الله تعالى ، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرا .

الثاني : قولهم بإمامة محمد بن الحنفية[٢] .

أما البغدادي فيقول : (وأما الروافض فإن السبَابية منهم أظهروا بدعتهم في زمان علي رضي الله عنه . فقال بعضهم لعلي : أنت الأمة . فأحرق عليٌّ قوما منهم . ونفى ابن سبأ إلى أسباط المدائن . وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم عليًّا رضي الله عنه

أبي . ثم افترقت الرافضة بعد زمان علي رضي الله أربعة أصناف : زيدية . وإمامية . وكيسانية . وغلاة . وافترقت الزيدية فرقا . والإمامية فرقا . والغلاة فرقا . كل فرقة منها تكفر سائرها . وجميع فرق الغلاة منهم خارجون عن فرق الإسلام . فأما فرق الزيدية . وفرق الإمامية فسنعددون في فرق الأمة .

ويقول الرازي : (الروافض : إنما سموا بالروافض ؛ لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبد الملك ، فطعن عسكره في أبي بكر فمنعهم من ذلك فرفضوه . ولم يبق معه إلا منتا فارس . فقال لهم : أي زيد بن علي رفضتموني . قالوا : نعم . فبقي عليهم هذا الاسم . وهم طوائف : الزيدية الامامية الكيسانية . أما الزيدية فثلاث طوائف :

الأولى : الجارودية : أتباع أبي الجارود ، وهم يطعنون في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

الثانية : السليمانية : أتباع سليمان بن جرير . وهم يعظمون أبا بكر وعمر . ويكفرون عثمان رضي الله عنه .

الثالثة : الصالحية : وهم أتباع الحسين بن صالح . وهم يعظمون أبا بكر وعمر . ويتوقفون في حق عثمان .

وأما الإمامية : فهم فرق :

الأولى : يقولون : إن عبد الرحمن بن ملجم لم يقتل عليًا ، بل المقتول جني يرى في صورة علي ، وصعد علي إلى السماء ، وسينزل وسيجيء بأبي بكر وعمر وينتقم منهما ، ويزعمون أن الرعد صوت علي رضي الله عنه والبرق سوطه . وهم إذا سمعوا صوت الرعد يقولون : عليك السلام يا أمير المؤمنين .

الثانية : الباقرية : وهم يقولون : إن الإمامة بلغت إلى محمد بن علي الباقر حتمت عليه ، وهو لم يمت لكنه غائب .

الثالثة : الناموسية : وهم يقولون : إن جعفر لم يمت . ولكنه غائب وهو الإمام .

الرابعة : العمادية : وهم يقولون : إن الإمام بعد جعفر الصادق : ولده موسى .

الخامسة : الشمطية : وهم يقولون : إن الإمام بعد جعفر الصادق : ولده محمد بن جعفر .

السادسة : الإسماعيلية : وهم يقولون : إن الإمام بعد جعفر الصادق : إسماعيل بن جعفر . ولكن لما مات إسماعيل في حال أخيه عادت الإمامة إلى أخيه .

السابعة : المباركية : وهم يقولون : إن إسماعيل لما مات انتهت الإمامة إلى ولده محمد بن إسماعيل دون أخيه .

الثامنة : الممطورية : وهم قوم يقولون : إن موسى بن جعفر لم يمت . بل هو غائب ، وإنما سموا بهذا ؛ لأنهم لما أظهروا هذه المقالة قال لهم قوم : والله ! ما أنتم إلا كلاب ممطورة - يعني : إنهم كالكلاب المبتلة من غاية ركاكة هذه المقالة .

التاسعة : القطعية : وهم يقطعون بدعوة موسى بن جعفر .

العاشرة : الموسوية : وهم الذين وقفوا على عليّ بن موسى الرضا لما مات ، ولم ينقلوا الإمامة إلى ولده .

الحادية عشرة : العسكرية : وهم قوم يعترفون بإمامة الحسن العسكري .

الثانية عشرة : الجعفرية : يقولون : إن الإمامة انتقلت من الحسن العسكري إلى أخيه جعفر .

الثالثة عشرة : أصحاب الانتظار : وهم الذين يقولون : إن الإمام بعد الحسن العسكري : ولده محمد بن الحسن العسكري . وهو غائب وسيحضر . وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا هذا .

أما الغلاة منهم فهم فرق كثيرة :

الأولى : السبابية : أتباع عبد الله بن سبأ . وكان يزعم أن عليًا هو الله تعالى .

الثانية : البنانية : أصحاب بنان بن إسماعيل النهدي ويزعمون أن الله تعالى حل في علي رضي الله عنه وأولاده . وأن أعضاء الله تعالى تعدم كلها ما خلا وجهه .

الثالثة : الخطابية : وهم يزعمون أن الله تعالى حل في علي . ثم في الحسن . ثم في الحسين . ثم في زين العابدين . ثم في الباقر . ثم في الصادق . وتوجه هؤلاء إلى مكة في زمن جعفر الصادق . وكانوا يعبدونه . فلما سمع الصادق بذلك فأبلغ ذلك أبا الخطاب - وهو رئيسهم - فزعم أن الله تعالى قد انفصل عن جعفر - وحل فيه وأنه هو أكمل من الله تعالى . ثم إنه قتل .

الرابعة : المغيرية : أتباع مغيرة بن سعيد العجلي . ادعى الإلهية . ثم أحرقوا بالنفط والنار .

الخامسة : المنصورية : أتباع منصور العجلي . وكانوا على مقالة المغيرية . وزادوا عليهم بأن أباحوا الزنا واللواطة . ثم إنهم قتلوا .

السادسة : الجناحية : أتباع عبد الله بن الجناحين . كانوا يزعمون أن المعرفة إذا حصلت . لم يبق شيء من الطاعات واجبة .

السابعة : المفوضية : وهم قوم يزعمون أن الباري تعالى خلق روح علي وأرواح أولاده وفوّض العالم إليهم فخلقوا هم الأرضين والسماوات . قالوا : ومن هاهنا قلنا في الركوع سبحان ربي العظيم . وفي السجود سبحان ربي الأعلى . لأن الإله هو علي وأولاده . وأما الإله الأعظم فهو الذي فوض إليهم العالم .

الثامنة : الغرابية : قالوا : علي بمحمد أشبه من الغراب بالغراب . وقالوا : إن الله تعالى أرسل جبريل إلى علي . فغلط جبريل وأدى الرسالة إلى محمد لتأكد المشابهة بين علي ومحمد - عليه السلام .

التاسعة : وهم يزعمون أن جبريل - عليه السلام - أزاغ الرسالة عن علي إلى محمد عمدًا وقصدًا . لا غلطا وسهوا . وهؤلاء يسيئون القول في جبريل عليه السلام .

العاشرة : العلبائية : وهم أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي . وقيل : الأسدي وهم يزعمون أن جبريل أزاغ الرسالة إلى علي . لكن محمدًا كان أكبر سنًا من علي فاستعان علي به . ثم إن محمدا استقل بالأمر ودعى الخلق إلى نفسه . وهؤلاء يسيئون القول في النبي - عليه السلام .

الحادية عشرة : الكاملية : أتباع أبي كامل : وهم يزعمون أن الصحابة كلهم كفروا لما فوضوا الخلافة إلى أبي بكر . وكفر علي أيضًا حيث لم يحارب أبا بكر .

الثانية عشرة : النصيرية : وهم يزعمون أن الله تعالى كان يحل في علي في بعض الأوقات . وفي اليوم الذي قلع علي باب خيبر كان الله تعالى قد حل فيه . وهم يعتقدون بألوهية النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين ويبيحون المحارم . وكان زعيمهم محمد بن نصير النميري يدعي النبوة . ثم ادعى الألوهية .

الثالثة عشرة : الإسحاقية : وهم على نفس مقالة النصيرية . وزادوا عليها

إسقاط التكليف ، وأن عليًا شريك مع رسول الله ﷺ ، وهذه الطائفة باقية في حلب وفي نواحي الشام إلى يومنا هذا .

الرابعة عشرة :

الأزلية : وهم يزعمون أن عليًا قديم أزلي ، وكذلك عمر بن الخطاب أيضًا قديم أزلي ، إلّا أن عليًا كان خيرًا محضًا ، وعمر كان شرًا محضًا ، وكان يؤذي عليًا دائمًا ، وكأنهم اقتبسوا هذه المقالة من المجوس .

الخامسة عشرة :

الكيالية : أتباع أحمد الكيال ، وقد كان ضالًّا مضلًّا ، وقد صنف كتبًا في الضلالة والترهات ، وكان يقول : كل من قدر على الأنفس كان هو الإمام .

أما الكيسانية : وهم الذين يقولون : إن الإمامة كانت حقًّا لمحمد ابن الحنفية ، وهؤلاء الطائفة يفترقون فرقًا .

الأولى : الكربية : أتباع أبي كرب الضرير ، وهم يزعمون أن الإمام من بعد علي هو محمد ابن الحنفية ، وهو حي لم يمت ، ومأواه رضوى ، وعن يمينه أسد ، وعن يساره نسر .

الثانية : المختارية : أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي ، وهم يقولون : إن الإمام بعد الحسين هو محمد ابن الحنفية ، ثم زعم المختار أنه نائب محمد ، ودعا الخلق إلى الضلالة .

الثالثة : الهاشمية : وهم أتباع أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية ، وهم يزعمون أن الإمام بعد محمد هو أبو هاشم عبد الله بن محمد ، وهم يقولون : إنه قد مات وأوصى بالخلافة إلى محمد بن علي ابن عبد الله بن العباس .

الرابعة : الروندية : أتباع أبي هريرة الروندي ، وهم يزعمون أن الإمامة كانت أولًا حقًّا للعباس[٤] .

هذه أشهر فرق الشيعة ، وتلك فضائحهم وضلالاتهم ، فهم القائلون بالتشبيه والتجسيم والتثليث ، وقد أساءوا إلى الله والرسول وجبريل ، وكفروا الصحابة ، وفي أقوالهم الكفر الصراح ، ونحن نعرض لهم لننبه المسلمين إلى خطرهم ، ونحذرهم من أفعالهم ، وذلك أن هناك فرق منهم مازالت موجودة تسعى لنشر عقيدتهم بين الناس ، والإسلام بصفائه ونقائه يتبرأ منهم ومن مقالاتهم .

وسنعرض في العدد القادم بإذن الله مجمل عقيدتهم والرد عليها .

وصلّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أ . د . سعيد مراد

---

(١) الأشعري : « مقالات الإسلاميين » (ج١ ص٦٥ - ١١٢) .
(٢) الإسفراييني : « التبصير في الدين » ، (ص١٦ - ٢٦) .
(٣) البغدادي : « الفرق بين الفرق » ، (ص١٥ ، ١٦) .
(٤) الرازي : « اعتقادات فرق المسلمين والمشركين » ، (ص٧٧ - ٩٥) .

الاستئذان مشروعيته

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان ، وسار على نهجهم إلى يوم الدين ، وبعد :

فمن المعلوم : أن القرآن الكريم والسنة المطهرة فيهما من الآداب الشرعية والاجتماعية ما يجب أن يتمسك بها المؤمنون في حياتهم الخاصة والعامة .

من هذه الآداب : أدب (الاستئذان) عند بيتك أو بيت الغير ، والذي ذكره الحق سبحانه وتعالى في سورة (النور) التي تناولت كثيرًا من الآداب الشرعية والاجتماعية ، ومنها شرعية الاستئذان الذي هو موضوع بحثنا - إن شاء الله - والذي نتناول فيه .

أولًا : معنى الاستئذان لغة واصطلاحًا .

ثانيًا : دليل مشروعية الاستئذان في القرآن الكريم .

ثالثًا : دليل مشروعية الاستئذان في السنة المطهرة .

رابعًا : الاستئذان داخل البيوت : الرجل على زوجته ،والابن على أمه ، والخادم على مخدومه ، والله نسأل أن ينفع به المسلمين ، ويجعله في ميزان حسناتنا . آمين .

معنى الاستئذان لغة واصطلاحًا :

أ- الاستئذان لغة : أُذِن له في الشَّيء إذنًا - أي : أباحه له - واستأذنه : أي : طلب منه الإذن - لرفع الحرج - وأذن له عليه : أي : أخذ له منه الإذن . يقال : ائذن لي على الأمير ، أي : خذ لي منه إذنًا .

ب- الاستئذان اصطلاحًا : أي : طلب الإذن في الدخول على الغير ، قال ابن حجر : (الاستئذان : هو طلب الإذن في الدخول لمحل لا يملكه المستأذن) .

ثانيًا : دليل مشروعية الاستئذان في القرآن الكريم :

قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُواْ فَٱرْجِعُواْ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ

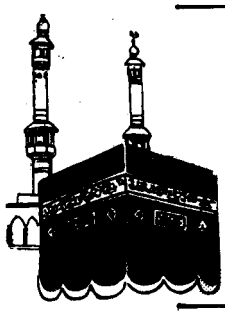

وآدابه من القرآن والسنة

محمد علي باشا

جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴾ [النور : ٢٧ - ٢٩] ، ومعنى ﴿ تستـأنسوا ﴾ أي : تستأذنوا .

هذه آداب شرعية أدب الله بها عباده المؤمنين ، أمرهم أن لا يدخلوا بيوتًا غير بيوتهم حتى يستأذنوا قبل الدخول ، ويسلموا على أهل هذه البيوت ، ونهاهم عن الدخول بغير إذن كي لا تقع أعينهم على عورات من فيها .

قال القرطبي : الاستئذان والتسليم خير من الهجوم بغير إذن ، ومن الدخول على الناس بغتة ، كما كان يُفعل في الجاهلية ، فكان الرجل منهم إذا دخل بيتًا غير بيته هجم ، وقال : حُيِّيتُم صباحًا ، أو حيِّيتم مساءً ويدخل ، فربما أصاب الرجل في بيته مع امرأته في لحاف .

والدخول بغير إذن فيه من الإيذاء والنفرة والكراهية ، ويحرم البيوت من أمنها وسكينتها ويسبب لأهلها الوقوع في الريبة والتهمة ، وعلى المؤمن أن يتجنب مواقع الشك والتهم .

قال ابن كثير : معنى الاستئذان خير لكم أي : هو خير للمستأذن ولأهل البيت .

والمفروض من الزيارة : توثيق المحبة والمودة ، واحترام المشاعر بين أفراد المجتمع ، أو لقضاء المصالح ، فعلينا أن نختار أنسب أوقات الزيارة إلى نفس صاحب البيت ، ولا نلحق به إزعاجًا أو حرجًا ، ولا نزوره في وقت الراحة ، ولا وقت الظهيرة ، ولا بعد صلاة العشاء ، ولا قبل صلاة الفجر ، كما سنذكره إن شاء الله .

قولـه تعالـى : ﴿ فإن لَّم تجِدُواْ فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا .. ﴾ الآية [النور : ٢٨] .

أي : فإن لم تجدوا في البيوت أحدًا يأذن لكم بالدخول إليها فاصبروا ، ولا تدخلوها حتى يسمح لكم ؛ لأن للبيوت حرمتها ، ولا يحل دخولها إلا بإذن أصحابها ، وإن لم يأذن لكم وطلب منكم الرجوع ﴿ فَٱرْجِعُواْ ﴾ ، ولا تلحُوا : ﴿ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أي : الرجوع أطهر وأكرم لنفوسكم . وهو خير لكم من اللحاح والانتظار .

وقال ابن كثير في تفسير هذه الاية :

ذلك لما فيه من التصرف في

مِلْكِ الغير بغير إذنه ، إن شاء أذن ، وإن شاء لم يأذن ، ورجوعكم أزكى لكم وأطهر .

وقال الطبري : ﴿ أَزْكَىٰ لَكُمْ ﴾ أي : أطهر لكم من دنس الريبة والدناءة .

رفع الإذن عند دخول البيوت الغير مسكونة :

قوله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ الآية [النور : ٢٩] .

قال ابن كثير : هذه الآية أخص من التي قبلها ، وذلك أنها تقتضي جواز الدخول إلى البيوت التي ليس فيها أحد بغير إذن إذا كان له متاع فيها ، كالبيت المعد للضيف إذا أذن له فيه أول مرة كفى ، وكبيوت التجار كالخانات ومنازل الأسفار وبيوت مكة .

وقال الصابوني : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ .. ﴾ الآية [النور : ٢٩] ، أي : ليس عليكم إثم وحرج أن تدخلوا بغير استئذان بيوتًا ليس فيها بسكنى أحد . كالرباطات والفنادق والخانات .

قال مجاهد : هي الفنادق التي في طريق السابلة ، لا يسكنها أحد ، بل هي موقوفة ليأوي إليها كل سبيل : ﴿ مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ أي : فيها منفعة لكم أو حاجة من الحاجات كالاستظلال من الحر ، وإيواء الأمتعة والرِّحال .

وقال الطبري : ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ .. ﴾ الآية [النور : ٢٩] ، قيل : هي البيوت التي على ظهر الطريق ليس فيها ساكن ، والتي بنيت للمارة ، وقيل : هي (الخِرَب) و (المتاع) أي : قضاء الحاجة في الخلاء .

سبب نزول آيات الاستئذان

روي عن أشعث بن سوار عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار فقالت : يا رسول الله ! إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد ، لا والد ولا ولد ، فيأتي الأب فيدخل عليَّ ، وأنه لا يزال يدخل عليَّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت الآية : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ الآية [النور : ٢٧] .

قال المفسرون : فلما نزلت هذه الآية : قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : يا رسول الله ! أفرأيت الخانات والمساكن في طرق الشام ليس فيها ساكن ؟ فأنزل الله تعالى : ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ .. ﴾ الآية [النور : ٢٩] .

ثالثًا : دليل مشروعية الاستئذان في السنة المطهرة ما يجب وما لا يجب :

١- ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن لا يذهب في الأوقات الحرجة ، ولا يقف تلقاء الباب بوجهه ، ولكن ليكن الباب عن يمينه أو يساره ، لما جاء في الحديث الشريف عن عبد الله بن بشر رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ، ويقول : « السلام عليكم ، السلام عليكم » .

وعن عثمان بن أبي شيبة قال : وقف سعد بن عبادة رضي الله عنه على باب النبي ﷺ يستأذن ، فقام على الباب مستقبل الباب بوجهه ، فقال له النبي ﷺ : « هكذا عنك ؟ فإنما الاستئذان من النظر » .

في هذه الأحاديث دلالة على أن المستأذن لا يقف مستقبل الباب خوفًا أن يقع بصره داخل البيت ، فيرى أهل المنزل على حالة لا يحبون أن يراهم أحد عليها .

الاستئذان والسلام ثلاثًا

٢- ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن يستأذن ثلاث مرات ، فإن أذن له وإلا انصرف ، لما روي عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ استأذن على سعد بن عبادة رضي الله فقال : « السلام عليك ورحمة الله » ، فقال سعد : وعليك السلام ورحمة الله ، ولم يُسمع بها النبي ﷺ ، حتى سلم النبي ﷺ ثلاثًا ، وردَّ عليه سعد ثلاثًا ولم يُسمعه ، فرجعَ النبي ﷺ ، فأتبعه سعد ، فقال : يا رسول الله ! بأبي أنت وأمي ما سلمت تسليمة إلا وهي بأذني ، ولقد رددت عليك ولم أسمعك ، وأردت أستكثر من سلامك ومن البركة ، ثم أدخله البيت فقرب إليه زبيبًا - وفي رواية : طعامًا - فأكل نبي الله ، فلما فرغ ، قال : « أكل طعامكم الأبرار ، وصلت عليكم الملائكة ، وأفطر عندكم الصائمون » .

المستأذن يخبر عن اسمه ولا يقول : أنا

٣- ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن يخبر عن اسمه أو كنيته ، ويكره أن يقول : أنا ، أو نحوها ، لما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ في دَيْن كان على أبي فدققت الباب ، فقال ﷺ : « من ذا ؟ » ، فقلت : أنا ، قال ﷺ : « أنا أنا ؟ » ، قيل : كانه كرهها .

قال ابن كثير : وإنما كره ذلك ، لأن هذه اللفظة لا يعرف صاحبها حتى يفصح باسمه أو بكنيته التي هو مشهور بها ، وإلا فكل أحد يعبِّر عن نفسه بأنا ، فلا يحصل بها المقصود من الاستئذان المأمور به .

يجب غض البصر عند فتح الباب

٤- ينبغي للمستأذن على أهل المنزل أن يغض بصره عند فتح الباب ، ولا يقع بصره داخل البيت ، لما جاء في ذلك عن رسول الله ﷺ .

عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنما جُعل الاستئذان من أجل البصر » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل البصر فلا إذن له » أي : أن الله سبحانه وتعالى أمر بالاستئذان لئلا ينظر الناس بعضهم في بيوت بعض .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أن امرءًا اطَّلع عليك بغير إذن فخذفته بحصاة ففقأت عينه ، لم يكن عليك جناح » .

قال النووي : معناه : أن الاستئذان مشروع ومأمور به ، وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرام ، فلا يحل لأحد أن ينظر في حجر أحد ولا غيره مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية ، وفي هذا الحديث جواز رمي عين المتطلع بشيء خفيف ، ولو فقأها فلا ضمان .

٥- **ينبغي** رجوع المستأذن إذا لم يأذن له صاحب البيت سواء كان الباب مغلقًا أو مفتوحًا ، لأن الشرع أغلقه بالتحريم حتى يفتحه الإذن .

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الاستئذان ثلاث ، فإن أُذن ، وإلا فارجع » .

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه في معنى قوله تعالى : ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ .. ﴾ الآية [النور : ٢٨] معناه : أن لا تقفوا على أبواب الناس .

وقال قتادة : قال بعض المهاجرين : لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركها أن أستأذن على بعض إخواني فيقول لي : ارجع ، فأرجع وأنا مغتبط .

التسليم على من في البيت

٦- **ينبغي** على المستأذن التسليم على من في المنزل ،

ويقول : السلام عليكم أأدخل ؟ لما روي عن ربعي بن حراش قال : أتى رجل من بني عامر استأذن على رسول الله ﷺ وهو في بيته ، فقال : أألج ؟ - أي : أأدخل ؟ - فقال النبي ﷺ لخادمه : « اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان ، فقل له : قل السلام عليكم أأدخل ؟ » ، فسمعه الرجل ، فقال : السلام عليكم أأدخل ؟ ، فأذن له النبي ﷺ فدخل واستأذن عمر رضي الله عنه على النبي ﷺ وهو في مشربته قال : السلام عليك يا رسول الله السلام عليك ، أيدخل عمر ؟

قال النووي : من السنة أن يجمع المرء بين السلام والاستئذان كما صرح به في القرآن الكريم : ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ ﴾ [النور : ٢٧] ، واختلفوا هل يستحب تقديم السلام ، ثم الاستئذان ، أو تقديم الاستئذان ، ثم السلام ؟ والمستحب الصحيح تقدم السلام للحديث المذكور : « السلام عليكم أأدخل ؟ » .

رابعًا : الاستئذان داخل البيوت كما ذكره ابن كثير في « تفسيره »

ينبغي أن يستأذن الرجل على زوجته ، والولد على أمه ، والخادم على مخدومه في الأوقات الحرجة ، قال ابن عباس رضي الله عنه : إن الله حكيم رحيم يحب الستر ، وكان الناس ليس لبيوتهم ستور ، فربما دخل الخادم أو الولد أو يتيمة الرجل ، والرجل على أهله فأمرهم الله بالاستئذان .

وقال ابن كثير في « تفسيره » :

يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : عليكم الإذن على أمهاتكم ، وقال جريج ، قلت لعطاء : أيستأذن الرجل على امرأته ؟ قال : لا ، وهذا محمول على عدم الوجوب وإلَّا فالأولى أن يُعْلِمها بدخوله ولا يفاجئها به لاحتمال أن تكون على هيئة لا تحب أن يراها عليها زوجها .

الاستئذان في ثلاث أوقات للخدم والأطفال

أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم في ثلاث أوقات :

١- قبل صلاة الفجر ، لأن الناس إذ ذاك يكونون نياما في فرشهم .

٢- وقت الظهيرة ، حين يضعون ثيابهم للقيلولة .

٣- بعد صلاة العشاء ، وقت الاستعداد للنوم .

في هذه الأحوال الثلاثة لا يدخل ولا يهجم الخدم ولا الأطفال على أهل البيت في هذه الأحوال الحرجة لما يخشى أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك ، وكان أناس من الصحابة رضي الله عنهم يحبون أن يواقعوا نساءهم في هذه الساعات ، ليغتسلوا ويخرجوا إلى الصلاة .

اقرأ قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [النور : ٥٨] .

قال أبو حيان : يجيئون ويدخلون عليكم في المنازل غدوة وعشية بغير إذن ، إلا في تلك الأوقات الثلاث .

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ [النور : ٥٩] .

هذا الأدب الذي يطهّر النفوس من روثات الجاهلية ، ويحفظ للبيوت حرمتها ، ويجنب أهلها الشك والحرج ، فلو عرضنا أخلاقنا الاجتماعية على هذا الميزان لمالت الكفة .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .